

رسالة

في فن الإلقاء والحوار والمناظرة

إعداد

الشيخ علي الفتلاوي

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

العراق: كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
هاتف: ٣٢٦٤٩٩
Web: www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com



الفتلاوي، علي، ١٩٦٠ - م.
رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة / إعداد علي الفتلاوي. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق. = ٢٠٠٨م.
ص٩٢. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ٢٧).
١. الوعظ - آداب ورسوم - دراسة وتعريف. ٢. الخطابة - فن. ٣. المبلغون الإسلاميون - وصايا. ٤. الإسلام - تبليغات - فن. ألف. عنوان.
BP ٢٦١ / ٤ / ف ٢ / ر ٥
تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

المقدمة

باسمه تعالى

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمه وآلائه والصلاة والسلام على سيد المرسلين والأنبياء وإمام الخطباء وسيد البلغاء أبي القاسم محمد وعلى آله الأطهار ولسان الحكمة والأخيار وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد:

عندما وجدت أن الخطابة علم وفن لها أصولها وداستيها رأيت من الحكمة أن نوجز شيئاً مما قاله أهل الفن عنها لكي تكون آداة يستعين بها طلبة مدرسة الخطابة على تحقيق أهداف المدرسة التي تأسست في العتبة الحسينية المقدسة.

وأضفت على هذه الرسالة الموجزة شيئاً عن أصول الحوار والمناظرة والتأثير في الآخرين لتكون سلاحاً بيد الخطيب الذي يذهب إلى مناطق التبليغ لكي يتحقق الغرض من التبليغ.

ونسأل الله تعالى التوفيق

الشيخ علي الفتلاوي

أستاذ فن الإلقاء والحوار والمناظرة

علم وفن الخطابة

تعريف الخطابة

الخَطابة: بالفتح مصدر خطَب بالفتح يخطُبْ، ويأتي المصدر أيضاً خُطبة وخَطْباً، وهو إلقاء الكلام على الغير، ومجازاً يأتي خطب بمعنى وعظ لأنه يمارس الوعظ عن طريق مخاطبة الناس، وقيل: إن الخطبة اسم للكلام وضع موضع المصدر كما عليه جمع من اللغويين.

واسم الفاعل منه الخطيب وهو الذي يلقي الكلام، والجمع خطباء، وإذا قيل رجل خطيب: أي حسن الخُطبة، ويقال: فلان أخطب أهل زمانه إذا لم يكن هناك أحسن منه في الخطابة أسلوباً أو مضموناً، والخطّاب كثير الخطابة، والمؤنث منه الخطّابة، والخطبة عند العرب هو الكلام المنثور المسجّع ونحوه. والخطابة هذه إحدى أغراض علم المنطق والتي تسمى بالصناعات الخمس، وهي: صناعة الشعر، صناعة المغالطة، صناعة البرهان، صناعة الجدل، وصناعة الخطابة.

وجاء تعريفها في المنطق: بأنها صناعة علمية يمكن بواسطتها إقناع الجمهور بالأمر الذي يتوقع حصول التصديق به بقدر الإمكان، وقولهم صناعة: أي ملكة يقدر صاحبها بواسطتها على الإيفاء بغرضه، وفيما نحن فيه تكون الخطابة قدرة التكلم مع الناس بشكل يفي بالغرض المطلوب، وعرفها الحوفي: فن مشافهة الجمهور واقناعه واستمالته، وقال أرسطو: الخطابة هي القوة القادرة على الإقناع.

تاريخ الخطابة

يعود تاريخ الخطابة إلى تاريخ الإنسان نفسه إذ هي إحدى وسائل التعبير التي استعملها الإنسان في مجالات حياته، ولا شك أنها أقدم من الشعر، وهما فنّان أدبيّان استعملهما عموم وخصوص من وجه كما في الخطيب والشاعر فإن بعض الشعراء خطباء وبعضهم ليسوا بخطباء والعكس بالعكس.

وممن اعتنى بالخطابة اليونانيون، فقد قام علماؤهم بدراستها،ومنهم أرسطو حيث بحث موضوع الخطابة وأسسها وتقسيماتها الثلاثة الاستشارية والقضائية والاستدلالية حسب تقسيماته.

وأما الخطابة في الجاهلية فكانت لها مكانة لديهم، وكان الأسلوب الخطابي عندهم يعتمد السجع في الكلام، ولعله هو الأسلوب المفضل عند العرب البلغاء، ولذلك نرى ان هذا الأسلوب هو المتبع في القرآن الحكيم وكلام أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وتختلف الخطابة باختلاف الغرض الذي سيقت إليه فربما كانت حماسية إذا أنشئت في مجال الحرب والقتال، وربما كانت تفاخرية إذا ما تناولت ذكر أمجاد قومهم أو آبائهم أو بلدهم، وربما كانت غير ذلك كالمستعملة في زواج أو ممات أو إصلاح أو تهنئة أو القضاء أو ما شابه ذلك، ولا معنى لتحديدها بموارد معينة لأنها تتبع الغرض الذي لأجله تنشأ الخطبة.

وفي الإســلام تنوعــت الأغــراض، وقــد اســتعملها الرســول صلى الله عليه وآله وسلم في الــدعوة إلى الــدين وفي المناســبات الإســلامية العامــة والدينية الخاصة.

ولأهمية الخطبة فقد جعلها الإسلام جزءاً من العبـادة في بعـض المـوارد وصبغها بصبغة الوجوب كخطبة الجمعة والعيدين ولهذا أصبحت الخطبة في الإِسلام مميزة، وازدهرت أكثر من الشعر وأصبح لها شـأنٌ هـامٌ في مجـالات العمل الإسلامي بل وسائر المجالات.

نعم إن الإسلام هذّب بعض الأعراف الجاهلية ومنها مـسألة التفـاخر بالأنساب فجعلها كفاخراً بالاتباع للدين، وهذب الحماس عمـا كـان عليـه في الجاهلية.

ويقول الخطيب المعاصر الشيخ جعفر الهلالي: «إن الإسلام أضـاف إلى الأغراض الخطابية التي كانت، أربعـة أغـراض أخـرى هـي التبليغيـة والوعظية والتربوية والسياسية» ولكن لا دليل لهـذه النـسبة ولا للحـصر فقـد كانـت موجـودة أيـضاً في الجاهليـة إلا أنهـا كانـت بأسـلوب آخـر كالخطب السياسية مثلاً، وهناك الخطب العلمية التي مارسها الإسلاميون مما لم تكن على أيام الجاهلية فالأفضل أن لا تحصر بـأغراض معينـة بـل تذكر من باب المثال.

وسيأتي مزيد من الكلام عند الحديث عن الخطابـة في الإسـلام وسـائر الأديان.

الخطابة ودورها الإعلامي

رغم ان الإعلام ظاهرة من ظواهر القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) إلا أن جذوره ضاربة في أعماق الماضي البعيد وقد شهدت تلك العصور الغابرة أشكالاً مختلفة ومتباينة من أشكال الإعلام.

ففي العصور البدائية استخدم الإعلام عبر الحكماء والمعلمين والمنبئين لاستتباب الوضع الداخلي في كثير من البلاد، وفي بداية عصر التأريخ قام الملوك باستخدام الكهنة للتأثير على أتباعهم عن طريق تزويدهم بمعلومات وأنباء تحببهم في نفوس الأتباع من جهة، وتساعدهم على السيطرة عليهم من جهة أخرى.

وكل الحضارات القديمة استخدمت الإعلام كل حسب طريقته وفهمه فمنهم من كان يجسده عبر الاحتفالات، ومنهم من كان يحققه من خلال إقامة المباني العملاقة كما هو الحال عند فراعنة مصر.

ولكن الذي يجلب الانتباه أن اليونانيين استخدموا فن الخطابة كوسيلة إعلامية لاستقرار حكمهم، وفي هذا المجال يقول حاتم: «كان الإعلام في العصر اليوناني يتمثل في خطابة الخطباء السياسيين وفي الملاحم التي تروي بطولات الحروب في شعر حماسي كإلياذة هو ميروس».

ولدور الخطابة في تكريس الإعلام وضع أفلاطون كتابه الجمهورية حيث أورد فيه ما ينبغي أو لا ينبغي قوله للشعب صغيرهم وكبيرهم في دولة مدينته الفاضلة بفرض السيطرة وضمانة ولاء الشعب للقيادة والنظام.

وهذا سقراط هو الآخر عمد إلى المغالطة في النقاش والخطابة وكان غرضه الاستفادة من الخطابة كوسيلة إعلامية يمكن أن يؤثر عبرها على نفوس الجماهير.

وجاء أرسطو فوضع كتابه البلاغة والذي عُدَّ فيما بعد من قبل أهل الفن بأَنَّه دراسة للدعاية الكلامية وكأسلوب فني من أساليب الدعاية،وقد كتب أحدهم عن كتابه هذا قائلاً: «إن أرسطو يعود بنا إلى الأرض من جديد فهو في كتابه الخطابة يهيئ لنا أول كتاب عن نوع معين من الدعاية وتلك دعاية الاستهواء بطرق الكلام والخطابة وما زال هذا الكتاب يعد دراسة منهجية للدعاية الكلامية من ناحيتها الفنية».

وقد اتخذ الرومانيون أسلوباً آخر للدعاية والإعلام وهو طريق التبشير ولعلهم تعلموها من السيد المسيح عليه السلام الذي كان يسيح في الأرض بغرض التبشير، وما التبشير إلا نوع من أنواع الإعلام أو الدعاية ان صح التعبير.

والعرب في العهد الجاهلي كان لهم أبرز معالم الإعلام وقد تمثل في سوق عكاظ، حيث كانت القبائل العربية ترسل أبلغ شعرائها إعلاماً منها عن فصاحتها، وكان الفخر كله للقبيلة التي يفوز خطباؤها وشعراؤها بالقدح المعلى،وأعلى مراتب الفوز كان نيل نتاجهم الأدبي التعليق في الكعبة في عداد المعلقات.

وأما في الإسلام فالملاحظ أن الخطابة كادت أن تكون الوسيلة الإعلامية الوحيدة في عصورها كافة، فالخلفاء والحكام والملوك والسلاطين والأمراء والرؤساء كلهم استخدموا الخطابة كوسيلة إعلامية بارزة في شتى الحقول.

فائدة الخَطابة

للخطابة دور مهمّ وبنّاء في حياة الأُمم والشعوب، بل هي ضرورة اجتماعية في حياة الناس العامّة، وفي قضاياهم المختلفة العقائديّة والتربويّة والفكرية والاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة والعسكريّة، فبالخطابة تُحلّ الخصومات، وتُفَضّ العداوات، وتُفصل المنازعات، وتُثار حميّة الجماهير للدفاع عن الكرامات، وحفظ الحُرُمات، ويُرغّب في الخيرات، كبناء المدارس والمستشفيات، ويُحرّض على اكتساب الفضائل والكمالات، واجتناب الرذائل والموبقات.

قال المحقّق الطوسي: «ويُنتفع بها (أي بالخطابة) في تقرير المصالح الجزئية المدنيّة، وأُصولها الكلّية: كالعقائد الإلهيّة، والقوانين العمليّة».

وبالإضافة إلى هذا يمكن استخدام الخطابة للتثقيف والتوعية والهداية والإرشاد، كما في الخطابة الحسينية خاصّة، والخطابة الدينية عامّة.

الغاية من الخطابة

بالعمل طبق تلك الإرادة هو عنوان للتوحيد، والإعراض عنه هو عنوان للكفر والعصيان، فكل شيء له نسبة إلى الباري (عز وجل) يعظم ويمجد باعتباره عنواناً لتوحيده ـ تعالى ـ.

والأمر كذلك في الدعوة إلى سيد الشهداء، فهو رمز للتوحيد وكلمة الله لنسبته إليه بإمامته المنصوص عليها في قول النبي «هذا ـــ يعني الحسين عليه السلام ـ إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة».

أنواع الخطابة

للخطابة أنواع عديدة:

١ـ الخطب الدينية، وهي ما تخص رجال الدين وقراء العزاء، كخطب الأعياد ومجالس العزاء وغيرها.

٢ـ الخطب السياسية، ويلقيها رجال الدين والساسة وبعض القادة العسكريين.

٣ـ الخطب الجدلية وتتضمن أيضاً المنافرات والمفاخرات.

٤ـ الخطب القضائية، وتتضمن المرافعة والاتهام والدفاع وغالباً ما تكون من قبل المحامين خاصة في عصرنا هذا.

٥ـ الخطب العلمية والمناظرات.

٦ـ الخطب العسكرية، وهي التي يلقيها قادة الجيوش ورؤساء الأنظمة العسكرية.

٧ـ الخطب العامة، الخطب الاجتماعية كالزواج، وغيرها.

أقسام الخطابة

الخطابة تنقسم إلى قسمين هما: العمود والأعوان.

أ ـ العمود

وهو مادة الخطابة التي تتألف منها الحجة الإقناعية (أي حجة إقناع الآخرين) وسمي عموداً لأنه قوام الخطابة وأساسها.

ب ـ الأعوان

وهي الأقوال والأفعال والعوامل المؤثرة والمعينة على أقناع الآخرين وكما العمود من مقومات الخطابة فالأعوان كذلك، فبهما يستمد الخطيب فعاليته وتأثيره على المستمعين.

موضوع الخَطابة

ليس للخطابة موضوع خاصّ تبحث عنه بمعزل عن غيره، بل يصحّ جعل كلّ معقول ومحسوس، وكلّ أمر عام أوله صلة بشأن عام، موضوعاً للخطابة. فموضوعها كلّ الأُمور الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والإعتقاديّة والأخلاقيّة والثقافيّة والعسكريّة والقضائيّة والدينيّة والتربويّة، وغير ذلك من شؤون الدين والحياة، بشرط تناول الموضوع بأسلوب خطابي، أو علمي وخطابي، لا أُسلوب علمي بحت.

نعم، يجوز للخطيب أن يجعل موضوعه تاريخ حياة شخصية مرموقة؛ تكريماً له، وليتأسّى به المستمعون، وليستوحوا من حياته ومواقفه وصفاته الكريمة دروس الحياة والكرامة، كالتحدّث مثلاً عن حياة الأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء والمجاهدين، وذكر أخلاقهم وجهادهم وعلومهم وسائر صفاهم الحميدة.

كما يجوز للخطيب أن يجعل موضوعه تاريخ حياة بعض كبار الكفر والظلم والنفاق، ويذكر مواقفهم السيّئة، وصراعهم مع الحق، وإيذاءهم للمؤمنين، كفرعون ونمرود وأبي جهل والحجّاج وزياد وغيرهم، ويذكر انتقام الله تعالى منهم.

أركان الخطابة

للخطابة ثلاثة أركان: الخَطيب ـ الخِطاب ـ المُخَاطب.

١ ـ الخطيب

هو الذي يظهر للناس ما يحمله من آراء ويُحاول إقناعهم بها بشتى الوسائل الممكنة.

٢ ـ الخِطاب

وهو النص الذي يُلقيه الخطيب على الناس وغالباً ما يكون معداً مسبقاً ومُقَولباً وفق أفكاره.

٣ ـ المخاطب

وهو ثلاثة أجزاء:

أ ـ المخاطب: وهو الموجه إليه الخطاب، إما الجمهور أو الخصم في الحوار.

ب ـ الحاكم: وهو الذي يحكم للخطيب أو يحكم عليه لأهليته في ذلك.

ت ـ النظارة: وهم المستمعون الذين ليس لهم شأن سوى تقوية الخطيب أو توهينه، كالهتافات والتصفيق، وغالباً ما يصدر عن الشعوب وبالأخص العربية منها.

علاقة الخطابة بعلم النفس

تعلـم علـوم العربيـة والمنطـق، والإحاطـة بمـسائل الفقـه، والعقائـد وامـتلاك بعـض المـؤهلات لا تجـدي نفعـاً إذا لم يحـسن الخطيـب أسـاليب التعامل مع الفرد والمجتمع، فأنّ غرض الخطيب منهم، هو أن يؤسس فـيهم موطن الولاء للدين والمذهب، وهذا لا يأتي من مجموعة تصرفات شخـصية وارتجالية، وإنما تحتاج إلى خطوات علمية دقيقة نابعـة مـن منـهج مخطـط لـه سلفاً.

فالخطيب وهو مقبل على المجتمع يواجـه أشـكالاً وأنماطـاً متعـددة مـن الـسلوك والآراء الـتي قـد تخـالف في الـبعض منـها مـا يحملـه الخطيـب مـن معتقدات ومبـادئ سـلوكية، فالخطيـب يجـب أن يعـد ويهيـأ لمواجهـة جميـع ذلك.

علم النفس الاجتماعي يزود الخطيب ــ مـن جهتـه ــ بقواعـد مهمـة يمكنه منها تحليل سلوك الفرد وهو في المجتمع،فان سلوكه وهـو منـدمج مـع مجتمعه غير سلوكه وهـو منفـرد مـع ذاتـه، كمـا انـه يقـوم بدراسـة الـسلوك الجماعي.

فدراسة فروع علم النفس، خاصة علم النفس الاجتمـاعي أمـر لابـد منه، لا يمكن للخطيب ان يستغني عنـه، كيـف يـستغني عنـه وهـو الـذي لا يستغني عنه كل من كان له وظيفة مباشرة مع المجتمـع، كالـسياسي والمفكـر والعسكري.

كيف نحصل على الخطابة

لم تكن الخطابة سهلة المنال،بل تحتاج إلى احتمال المشاق، والى الجد والسعي الحثيث والمثابرة، وبهذا يمكن بلوغ هذه النعمة العظيمة. اما طرق تحصيلها تتلخص في:

أ ـ قابلية تلائم الخطابة

«ان يكون الخطيب خالياً من العيوب الكلامية، من فأفأة ونحوها وان يكون ثابت الجنان، ذكي القلب، طلق اللسان، فإذا اجتمعت فيه القابلية فلا يحتاج إلاّ إلى التعلم والممارسة».

ب ـ دراسة أصول الخطابة

للخطابة الحسينية أصول وقواعد يجب على الذي يسير في طريقها أن يتعرف عليها ليصل إلى غايته العظيمة. وقيل «من ترك الأصول حرم الوصول».

ج ـ الاطلاع على الكثير من العلوم

ويتلخص ذلك في جهتين.

الأولى: أن يكون الخطيب من طلبة العلوم الإسلامية، الذين يتلقون العلوم ـ علوم اهل البيت «عليهم السلام» ـ في المدارس والحوزات الرسمية. ولا ستقطاب قدراته وقابلياته، ولحفظ وصيانة وقته ان يتلقى الدروس من أساتذة يعدون من أهل الاختصاص،فالخطيب عليه ان يواصل دراسته الحوزوية وان يتقن على نحو الاختصاص الفقه والعقائد.

الثانية: ان يوسع الخطيب دائرة ثقافته. واطلاعه على العلوم المختلفة كالتعرف على بعض أساسيات العلوم الطبيعية، وعلم النفس، والاجتماع، والتعرف على الفرق والمذاهب الإسلامية والتاريخ الإسلامي، والتعرف أيضاً على بعض الحضارات العالمية، وان يتابع الأحداث العالمية، كما عليه متابعة التطورات العلمية في مختلف العلوم.

المواصفات والمؤهّلات

الذاتيّة للخطيب

وأهم المؤهّلات الذاتية للخطيب هي:

١ ـ سلامة اللسان

إن اللسان أداة التخاطب والتفاهم، ووسيلةٌ لإيصال ما في النفس والقلب والفكر إلى الآخرين. قال الشاعر:

إنّ الكلامَ لفي الفؤاد وإنّما جُعِلَ اللسانُ على الفؤاد دليلا

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَغْرَسُ الكلام: القلب، ومستودعه: الفكر، ومقوّيه: العقل، ومُبديه: اللسان، وجسمه: الحروف، وروحه: المعنى، وحِلْيَته: الإعراب، ونظامه: الصواب».

وقال أيضاً: «اللسان تُرْجُمان الجَنان».

وقال أيضاً: «الألسن تُترجم عمّا تَجُنّه الضمائر».

واللسان أداة الخطيب وسلاحه ووسيلته، ولا بدّ من أن تكون هذه الأداة والوسيلة سليمةً وقويّةً وفعّالةً، كي يصول بها الخطيب في ميدان المقال، كما يصول المقاتل بسلاحه في ميدان القتال.

وبعبارة أُخرى: يحتاج الخطيب إلى لسان فصيح، ومقدرة على إخراج الحروف من مخارجها بصورة صحيحة، وبيُسر وطلاقة.

فلسان الخطيب يجب أن يكون سالماً من العيوب، وبيانه خالياً من الخلل، أي إنّ الخطيب يجب أن لا يكون: فأفاءً، ولا تأتاءً، ولا ألثَغ، ولا ألكن، ولا أعجم، ولا أحكل.

فالتأتاء: هو الذي يصعب عليه النطق بحرف التاء فيردّده عدّة مرات عند النطق به، فعندما يريد أن يقول: تعالَ مثلاً، يقول: تَتَتَتَعال.

والفأفاء: هو الذي يصعب عليه التلفّظ بحرف الفاء فيكرّره عند النطق به، فمثلاً إذا أراد أن يقول فَعَلَ يقول: فَفَفَفَعل.

والألثغ: هو الذي يتعذّر عليه النطق بحرفٍ فيبدله إلى آخر، والحروف التي تدخلها اللثغة، أربعة: القاف، والسين، واللام، والراء.

فالألثغ بالقاف إذا أراد أن ينطق بحرف القاف أبدله طاء فيقول بدل قُلت: طُلت، وبدل عاقل: عاطل.

والألثغ بالسين إذا أراد أن ينطق بحرف السين أبدله ثاءً فيقول بدل بسم الله: بثم الله، وبدل حَسَن: حَثَن.

وأمّا الألثغ باللام فإذا أراد أن يتلفّظ حرف اللام أبدله ياءً فيقول بدل جَمَل: جَمَي، وبدل عادل: عادي، وبدل مولاي: موياي.

وأمّا الألثغ بالراء فهو أنواع، فبعضهم يبدل حرف الراء ياءً، فإذا أراد أن يقول: رَعْد، قال: يَعْد.

ومنهم من يبدل حرف الراء غيناً، فإذا أراد أن يقول: بررة، قال: بغغة.

وبعضهم يبدل حرف الراء ظاءً، فإذا أراد أن يقول: عَرَب، يقول: عَظَب.

ومنهم من يبدل حرف الراء ذالاً، فإذا أراد أن يقول: مَرّةً، يقول: مذّةً.

٢ ـ حُسن البيان وطلاقة اللسان

إنّ الخطيب يحتاج إلى حُسن البيان، إضافةً إلى سلامة لسانه من العيوب التي ذكرناها، أي أن يتلفّظ الكلمات بصورة حسنة جميلة وبقوّة وحرارة، ولا يكون في لفظه برودة، بحيث تموت الكلمات على شفتيه. كما يجب أن يكون طلق اللسان، أي متمكّناً من التسلسل والا سترسال في الكلام، فلا يتوقّف أو يتأتّى كثيراً؛ أي لا تكون فيه حُبسة، ولا عُقلة، ولا تَمتمة، ولا لَجلجة، ولا لَفف.

الحُبسَة: أي تعذّر الكلام عند إرادته.

والعُقلة: أي التواء اللسان عند إرادة الكلام.

والتَمتَمة: هي التعجيل في الكلام فلا يُفهم السامع. والتمتام: هو الذي يعجّل بكلامه فلا يكاد يُفهمك. واللَجلَجة: أي الردّد في الكلام.

واللَفَف: وهو إدخال الرجل بعض كلامه في بعض.

وقال ابن منظور: اللَفَف في الكلام ثِقلٌ وعَيٌّ مع ضَعف. ورجلٌ (ألَفّ) بَيّن اللَفَف أي عَييٌّ بطيء الكلام، إذا تكلّم ملأ لسانُه فمَه.

إنّ هذه العيوب تمنع الخطيب عن الاسترسال في الخطبة، فلا يكون بيانه حسناً ولا لسانه طَلِقاً. ولهذه العيوب أسباب: بعضها حالات مَرَضيّة بسبب الأمراض القلبيّة أو الرئويّة، أو ضيق النفس، فيُصاب المتكلّم بالبهر، وانقطاع النَفَس؛ وبعضها بسبب التعب الذهني، أوتشتّت الأفكار، أو التهيّب من المجلس أو من بعض الحاضرين. وأكثرها يمكن التغلّب عليه بالمعالجة الطبّية أو النفسيّة، والتمرين وممارسة الكلام.

٣ ـ حُسن الصوت

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ من أجمل الجمال: الشَعر الحَسن، ونَغمة الصوت الحسن».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما بَعَثَ اللهُ عزّ وجلّ نبيّاً إلاّ حَسَنَ الصوت».

ذَكَر ابن الأثير في كتاب النهاية، حديث مالك بن دينار: «بلغنا أنّ الله تبارك وتعالى يقول لداود يوم القيامة: يا داود مجّدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم».

فقال موضّحاً معنى الصوت الحسن الرخيم: «هو الرقيق الشجيّ الطيّب النَغمة».

إنّ المرء ليشعر باللذّة والارتياح عندما يسمع الصوت الحسن الرخيم، ويستثقل الصوت الخشن، أو ذا الرنّة المزعجة، أو الّذي يخرج من الأنف، أو كأنّه يخرج من بئر أو جرّة فارغة؛ ولذا ورد التأكيد على اختيار ذوي الأصوات الحسنة في الأذان وقراءة القرآن، وكذلك الأمر في الدعاء.

فالخطيب الحسيني يحتاج إلى صوت جميل أو مقبول على الأقل، ورخيم أي فيه رقّة ومرونة، ليساعده على قراءة الأشعار، والأطوار المختلفة في المدح والرثاء.

قال شيخنا المظفر قدس سره: «حُسن الصوت وحُسن الإلقاء، والتمكّن من التصرّف بنبرات الصوت وتغييره حسب الحاجة من أهم ما يتميّز به الخطيب الناجح. وذلك في أصله موهبة ربّانيّة يختصّ بها بعض البشر من غير كسب، غير أنّها تقوى وتنمو بالتمرين والتعلّم كجميع المواهب

الشخصيّة. وليس هناك قواعد عامّة مدوّنة يمكن بها ضبط تغييرات الصوت ونبراته حسب الحاجة، وإنّما معرفة ذلك تتبع نباهة الخطيب في اختياره للتغيّرات الصوتيّة المناسبة التي يجدها بالتجربة والتمرين مؤثّرة في المستمعين؛ ولأجل هذا يظهر لنا كيف يفشل بعض الخطباء؛ لأنّه يحاول المسكين تقليد خطيب ناجح في لهجته وإلقائه، فيبدو نابياً سخيفاً؛ إذ يظهر بمظهر المتصنّع الفاشل. والسِرّ أنّ هذا أمرٌ يُدرك بالغريزة والتجربة قبل أن يُدرَك بالتقليد للغير».

وممّا تجدر الإشارة إليه هنا: أنّ الصوت بالإضافة إلى حُسنه ينبغي له أن يدوم ويستمر مع المحاضرة والخطبة إلى النهاية، إذ ربّما يكون الصوت حَسناً ولكنّه يتقطّع في أواخر الخطبة، أو يُصاب الخطيب بالبهر، أو التوقّف بسبب تعب الأوتار الصوتيّة أو التهابها، أو ضيق التنفّس، أو غير ذلك من الأسباب.

٤ ـ حُسن الصورة والمنظر

إنّ الخطيب يواجه المستمعين، وهو محطّ أنظارهم، وعيونهم منشدّة إليه، فإذا كانت فيه عاهةٌ ظاهرة في وجهه، كاعوجاج الفم، أو بروز الأسنان كثيراً، أو جحوظ العينين، فإنّ المستمعين لا يرتاحون إليه.

وكذلك إذا كانت يده أو بعض أصابعه غير طبيعيّة، فعليه أن لا يظهر ذلك العضو أمام المستمعين مهما أمكن، سمعت الأُستاذ الفلسفي يقول:

«شكا إليّ بعض الخطباء قلّة التوفيق، وطلب منّي أن يصعد المنبر ويقرأ مجلساً بحضوري حتى أرى نقطة الضعف فيه، قال الشيخ الفلسفي: فقرأ

مجلساً ولّما نزل قلت له: إنّ خُطبتك جيّدة من الناحية العلميّة والفنّية، ولكنّ إصبَعك السبابة طويلة جداً فعندما تؤشّر بها تتداعى للناظرين خيارة طويلة أو ما شابهها، فيقلّ توجههم إليك وينشغل ذهنهم عنك، فحاوِلْ أن تُخفي إصبعك عن المستمعين مهما أمكن عنه القراءة».

أمّا إذا كان الخطيب وسيماً، أو على الأقل معتدل الشكل ومقبول المنظر، فإنّ هذا له تأثير كبير في انشداد الناس إليه، والتوجّه نحوه؛ ولهذا اختار الله تعالى أنبياءه من ذوي الوجوه الحسنة، والمنظر الجميل، ومن المترّهين عن كلّ عاهة توجب نفرة الناس منهم.

٥ ـ قوّة الحافظة

يحتاج الخطيب إلى حفظ نصوص كثيرة من آيات بيّنات، وأحاديث وروايات، وخُطب ورسائل وكلمات حكميّة، وقصائد،وقطع شعريّة، وحوادث ووقائع وأخبار.

فمن الضروري أن تكون حافظته قويّة، وذاكرته أمينة زاخرة بالمعلومات والشواهد، كي تعينه عند الحاجة. ولا يُستساغ للخطيب أن يصعد المنبر فيقول: قال الله ما معناه، أو يُلقي محاضرة دون أن يذكر فيها نصوصاً، ومكتفياً بالكلام الارتجالي أو الحديث الإرسالي، فإنّ النصّ في الخطبة كالدرّة في العِقد، أو الحجر الكريم في الخاتَم.

ويمكن تقوية الحافظة بالتمرين، والممارسة، والتركيز، والتكرار.

ويختلف الناس في طريقة الحفظ. ولا ننسى أنّ الشباب، وفراغ البال، عاملان مساعدان على الحفظ السريع.

٦ ـ قوّة القلب والجرأة

إنّ الخطيب مهما كان عالماً وفنّاناً، إذا لم يكن قويّ القلب وجريئاً ورابط الجأش، لا يستطيع أن يخطب بنجاح.

إنّ الجرأة تساعد الخطيب على تذكّر ما أعدّه للخطبة، وتعينه على الاسترسال في الكلام.

أمّا الخجل، وضعف القلب وقلّة الجرأة، فهي من الأسباب الموجبة لفشل الخطيب، ونسيان ما حفظه وأعدّه للخطبة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بَيانُ الرجل يُنبئ عن قوة جَنانه».

وبالمناسبة، حدّثني أحد أصدقائي العلماء رحمه الله، قال: «حدّثني أُستاذي... قال: لّما كنتُ طالباً في الحوزة النجفيّة أيّام شبابي، اتّفقتُ مع طالبَين مِن زملائي أن نعقد مجلساً في ليالي الخميس في حجرة المدرسة، للتمرّن على الخطابة، فأعدّ كلّ واحد منّا موضوعاً ليلقيه في المجلس، فلمّا صارت ليلة الخميس صعد أحدنا المنبر، والمستمعون أنا وصاحبي، فكلّما أراد أن يتكلّم لم يستطع؛ إذ سيطرت عليه هيبة المجلس والمنبر، وأُصيب بحالة غير طبيعيّة بحيث لم يستطع أن يترل من المنبر، فقمنا إليه وأخذنا بيديه وأنزلناه.

قال: فقمت أنا وكنت قد أعددت خطبة للإمام علي عليه السلام حفظتُها جيّداً، فلمّا أن ارتقيت المنبر نسيت الخطبة من أوّلها إلى آخرها، ولم أتذكّر منها حتى جملة واحدة، فتركت المنبر ونزلت. ثم صعد ثالثنا وكان جريئاً فتحدّث بطلاقة، وصار بعد ذلك من كبار الخطباء».

نستفيد من هذه القصّة أنّ فقدان الجرأة يُسبّب نسيان المعلومات، ومن ثمّ فشل الخطيب في عمله. وأمّا الجرأة فتعطي الخطيب قوّة وإقداماً على أداء خطبته. وأسباب قلّة الجرأة أو فقدانها: الحياء الزائد أو الخجل، أو الخوف من عدم النجاح، أو من هيبة المجلس، أو هيبة بعض الحاضرين، وهذه الأُمور توجب الإخفاق في العمل الخطابي. ويمكن معالجتها باقتحام الموقف وعدم الاكتراث،قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا هِبْتَ أمراً فقع فيه، فإنَّ شدّة توقّيه أعظم مما تخاف منه».

٧ـ العقل والفطنة والذكاء والذوق السليم

تستلزم الخطابة الحسينيّة الحديث عن مواضيع متنوّعة، وأُمور مختلفة: اجتماعيّة، وعقائديّة، وسياسيّة، وتاريخيّة، واقتصاديّة، وتربويّة، وغير ذلك.

والمجالس الحسينيّة يحضرها أصحاب الثقافات العالية، والناس المتوسطون، والناس العاديون، فهذا عالِم، وذاك مثقّف، وهذا متوسط الثقافة، وذاك أُمّي. والمستمعون يختلفون في أهوائهم،وميولهم، ونوازعهم، خصوصاً في زماننا الذي كثرت فيه الاّتجاهات الفكريّة، والعقائديّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة.

والخطيب قد يواجه أحياناً ظروفاً صعبة، ومواقف محرجة من قبل السلطة، أو المستمعين، أو أصحاب المجالس، أو غيرهم، فمن الضروري أن يكون الخطيب على درجة من العقل والفطنة والذكاء والوعي، فيتدبّر الأُمور، يتصرّف تصرّف الحكيم الحاذق،فينتخب الموضوع أو البحث المناسب للزمان والمكان، والنافع للمستمعين، والملائم للظروف والأحوال، فيعرف ماذا يقول، وكيف يقول، ومتى يقول.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «كلامُ الرجل ميزانُ عقله».

وقال أيضاً: «يُنبئُ عن عقل كلّ امرئ لسانُه، ويدلّ على فضله بَيانه».

«حُكي أنّ البادية قحطت في أيّام هشام بن عبد الملك الأُموي، فقدمت عليه العرب، فهابوا أن يُكلّموه، وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سَنَة، له ذؤابة، وعليه شملتان، فوقعَتْ عليه عين هشام، فقال لحاجبه: ما شاء أحدٌ يَدخُلَ عليّ إلاّ دَخَل حتى الصبيان! فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقاً وقال: يا أمير المؤمنين، إنّ للكلام نشراً وطيّاً، وإنّه لا يُعرف ما في طيّه إلاّ بنشره، فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته، فأعجبه كلامه، وقال له: أنشره لله درّك، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه أصابتنا سنون ثلاث: سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة دقّت العظم، وفي أيديكم فضول مال، فإن كانت لله ففرّقوها على عباده، وإن كانت لهم، فعلامَ تحبسونها عنهم؟ وإن كانت لكم، فتصدّقوا بها عليهم، فإنّ الله يجزي المتصدّقين، فقال هشام: ماترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذراً، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار، وله بمائة ألف درهم، ثم قال له: ألك حاجة؟ قال: مالي حاجة في خاصّة نفسي دون عامّة المسلمين. فخرج من عنده وهو أجلّ القوم».

استطاع هذا الشاب العاقل الذكي أن يتصرّف تصرّفاً سليماً، ويتكلّم كلاماً مناسباً، فأدرك بُغيته، واستحصل غايته. وهكذا كلّ خطيب عاقل فطن ذكي يُقدِّر الظروف والمناسبات، فيضع الأشياء مواضعها.

٨ ـ سلامة الجسم وقوّته

الـتكلّم بـصورة متواصـلة وبقـوّة وحـرارة يتطلّـب صـرف طاقـات جسميّة وفكريّـة كـبيرة، والخطيـب يبـذل جُهـداً فكريّـاً وجـسميّاً كـثيراً أثنـاء إلقائه الخطبة.

أمّا الجهد الفكري: فلأنّه يتذكّر باستمرار وبـصورة سـريعة مـا أعـدّه من مواد وأجـزاء للخطبـة، مـن نـصوص وشـواهد وأدلّـة قرآنيّـة وحديثيّـة وأدبيّـة وتاريخيّـة وغـير ذلـك، ويوردهـا بـصورة منظّمـة ومتسلسلة وبـدون توقّف وتريّث، مع مراعاة الناحية الفنّيـة والتـأثير والإقنـاع، وأخـيراً، تهـييج العواطف واسترقاق القلوب واستدرار الـدموع، فهـو في الواقـع في امتحـان شفهيٍّ عسير.

وأمّا الجهد الجسمي: فلأنّه عندما يتحدّث بصورة متواصلة وبقوّة يكون جسمه كلّه في حالة تعبئةٍ عامّة؛ ولذا تتضاعف دقّات قلبـه، ويُسرع دوران الدم في جسمه، فترتفع حرارة بدنه فيتصبّب عرقاً، ويشعر بتعبٍ شديد.

٩ـ موهبة الخطابة

قسّم الله تعالى مواهب واستعدادات مختلفـة بـين خلقـه، فهـذا أعطـاه موهبـة التجـارة، وذاك أعطـاه موهبـة الطـبّ وهكـذا. والإنـسان إذا عـرف موهبته ونمّاها، وربّاها، ومارسها نجح في حياته، ووُفِّق في عمله.

والخطابة من جملة المواهب الـتي يهبـها الله تعـالى لـبعض عبـاده، فمـن الضروري لمن يريد أن يمارس الخطابة أن يكون مـزوّداً بهـذه الموهبـة إضـافة إلى المؤهّلات الذاتيّة الأُخرى.

فعلى هذا الأساس لابدّ للخطيب من أن يكون مؤهّلاً علميّاً ليؤدّي رسالته كاملةً وافية. فبالدرجة الأُولى عليه أن يُتقن العلوم الإسلاميّة وبالأخصّ الدروس الحوزويّة، مع مقدّماتها مثل: قواعد اللغة العربية والمنطق، ثم يستزيد من العلوم الحديثة.

العلوم الإسلاميّة

١ـ قواعد اللغة العربيّة

أي علم النحو والصرف، فإنَّ مراعاة قواعد اللغة العربية تصون اللسان من الخطأ، وهي للخطيب كالسلاح للمقاتل.ثم من دونها لا يمكن فهم النصوص القرآنيّة والحديثيّة والخبريّة.

قال الكسائي (الأديب النحوي): «اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي (الفقيه) عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذمّ النحو ويقول: وما النحو؟ فقلتُ، وأردتُ أن أُعلِمه فضل النحو: ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتِلُ غلامِك؟ وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامَك؟ أيّهما كنتَ تأخذُ به؟ قال أبو يوسف: آخذهما جميعاً، فقال له هارون: أخطأتَ، وكان له علمٌ بالعربية، فاستحيا أبو يوسف وقال: كيف ذلك؟قال الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامِك ــ بالإضافة ــ لأنّه فِعْلُ ماضٍ، وأمّا الذي قال: أنا قاتلٌ غلامَك ــ بالنصب ــ فلا يؤخذ؛ لأنّه مستقبل لم يكن بعد، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً * إلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ فلولا أنّ التنوين مستقبل ما جاز فيه (غداً). فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربيّة والنحو».

وكُتب العربية كثيرة، والتي تُدرّس في الحوزات العربية عادة هي:

(الأُجروميّة) لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي.

(قطر الندى وبلّ الصدى) لابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد.

(ألفية أبن مالك) أُرجوزة في النحو نظمها محمّد بن عبد الله بن مالك الطائي.

(شرح ألفيّة ابن مالك) لابن الناظم.

(شرح ألفيّة ابن مالك) المعروف بشرح ابن عقيل، للقاضي بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني.

(مغني اللبيب من كتب الأعاريب) لابن هشام.

(دراسات في قواعدالعربية) للشيخ عبد المهدي مطر.

٢ـ المنطق

عرّفوا علم المنطق بأنّه« آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في التفكير»، فهو علمُ منهج الاستدلال العلمي والعقلي الصحيح الذي ترتكز عليه جميع العلوم الإسلاميّة.

إنّ كُتب المنطق المعروفة هي:

(الحاشية) لملاّ عبد الله شهاب الدين حسين اليزدي.

(تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسيّة) لقطب الدين محمد الرازي.

(المنطق) للشيخ محمد رضا المظفر.

(خلاصة المنطق) للدكتور عبد الهادي الفضلي.

٣ـ الفقه

كلّ عمل يعمله المسلم يشمله أحد العناوين التالية: الوجوب، الحرمة، الاستحباب، الكراهية، الإباحة.

فاللازم للخطيب أن يدرس دورة فقه كاملة حتى يعرف أحكام الإسلام؛ لأنّه يتطرّق عادةً في أثناء خطبته إلى أحكام الشريعة ويدعو إلى تطبيقها، فلابدّ أن يكون عارفاً عالماً بأحكام الله حتّى يتحدّث عنها ويدعو إليها.

إنّ علم الفقه هو: علم الأحكام الشرعية أو الوظائف العلميّة، وبعبارة أُخرى: علم الحلال والحرام.

قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «سارعوا في طلب العلم، فو الذي نفسي بيده لَحديثٌ واحد في حلال وحرام تأخذه عن صادقٍ خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضّة، وذلك أنّ الله تعالى يقول: ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنهُ فَانْتَهُوا﴾».

وفي رواية محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «تفقّهوا في الحلال والحرام وإلاّ فأنتم أعراب».

وعن جابر (الجعفي) عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: «يا جابر، والله لَحديثٌ تصيبه من صادق في حلال وحرام، خير لك ممّا طلعت عليه الشمس حتّى تغرب».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضّة».

والكتب الفقهية كثيرة وأشهرها في الحوزة هي:

(تبصرة المتعلّمِين) و(المختصر النافع في فقه الإماميّة) و(شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) للمحقّق الحلّي نجم الدين جعفر بن الحسن.

(اللمعة الدمشقية) للشهيد الأوّل الشيخ محمد بن جمال الدين مكّي العاملي الجزّيني.

(الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية) للشيخ زين الدين الجبعي العاملي.

(المكاسب المحرّمة) للشيخ مرتضى الأنصاري.

ولكتاب المكاسب الحرّمة شروح كثيرة.

(القواعد العامّة في الفقه المقارن) للسيد محمّد تقي الحكيم.

(دروس في الفقه المقارن) للشيخ محمّد إبراهيم الجنّاتي.

٤ ـ أُصول الفقه

لا يمكن معرفة الفقه الإسلامي إلاّ بدراسة أُصوله، والبحوث التي يتطرّق إليها علم أُصول الفقه تنفع الفقيه وتنفع غيره من طلاب المعرفة، لأنّه يفتح آفاقاً كثيرة على فكر الإنسان وعقله، وهو بمترلة مفتاح لكنوز الفقه والمعرفة.

وعلم الأُصول هو الأساس الذي تبتنى عليه قضايا العلوم الإسلاميّة من تفسير وحديث وفقه وسياسة واقتصاد وما إلى ذلك.

وبعبارة أُخرى هو علم منهج الاستدلال على مقاصد الكتاب والسنّة، فهو يشابه علم المنطق من ناحية الاستدلال، ولكنّ الفارق بينهما أنّ علم المنطق منهج للاستدلال العام والتفكير مطلقاً، وعلم الأُصول منهج لعمليّة التفكير الفقهي في استنباط الأحكام. فالواجب على الخطيب أن يدرس دورة أُصول. إنّ كتب الأُصول كثيرة والمعروف منها في الدراسات الحوزوية:

(معالم الدين في الأُصول) المعروف بـ(معالم الأُصول) للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني.

(قوانين الأُصول) للميرزا أبو القاسم الجيلاني.

(فوائد الأُصول) أو (الرسائل) للشيخ مرتضى الأنصاري.

(كفاية الأُصول) للشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند.

ولكتاب كفاية الأُصول شروح كثيرة.

(أُصول الفقه) للشيخ محمد رضا المظفر.

(المعالم الجديدة في الأُصول) و(دروس في علم الأُصول) للسيّد الشهيد محمد باقر الصدر.

(الحلقة الثالثة في أُسلوبها الثاني) للشيخ باقر الإيرواني.

(الأُصول العامّة للفقه المقارن) للسيد محمد تقي الحكيم.

٥ ـ الحديث أو (دراية الحديث)

لمعرفة كتاب الله والسنّة النبويّة الشريفة والعقائد والأخلاقيّات لابّد من مراجعة الأحاديث والروايات الواردة فيها، فمعرفة أُصول الحديث ضروريّة؛ لأنّ الحديث فيه: المطلق والمقيّد، والعام والخاص، والصحيح والحَسن والموثّق والضعيف والمرسل، وغير ذلك.

فمن كتب الحديث المعروفة:

(الدراية) للشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي.

(ضياء الدراية) للسيد ضياء الدين العلاّمة.

(أُصول الحديث وأحكامه في علم الدراية) للشيخ جعفر السبحاني.

إنّ معرفة نوع الحديث والرواية ليس خاصّاً بالسنّة النبوية والأحكام الشرعية، بل هو عامّ في كلّ المعارف الإسلاميّة، حتّى العقائد والتفسير والتاريخ وقصص الأنبياء.

٦ـ الرجال

أي معرفة رجال الحديث أو سند الحديث. وهذا العلم يشترك مع علم الحديث والدراية؛ لأنّ علم الحديث يدرس رجال السند ومتن الحديث، أمّا علم الرجال فيدرس الرجال فقط: طبقاهم، ووثاقتهم. وفي الحقيقة أنّ علم الرجال مقدّمة لعلم الحديث، والإطّلاع على هذا العلم يساعد كثيراً في معرفة الأخبار الصحيحة من غيرها.

وكتب الرجال كثيرة، منها:

(كتاب الفهرست) و(رجال الطوسي) للشيخ الطوسي محمد بن الحسن بن علي.

(رجال الكشي) أو(معرفة الرجال) للشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي.

(اختيار معرفة الرجال) المعروف برجال الكشّي للشيخ الطوسي.

(رجال النجاشي) للشيخ أحمد بن علي بن العباس النجاشي.

(رجال العلاّمة الحلّي) للشيخ حسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي.

(رجال السيد بحر العلوم) للسيد محمد مهدي بحر العلوم.

(أمل الآمل) للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.

(تنقيح المقال في علم الرجال) للشيخ عبد الله المامقاني.

(معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة) للسيد ابو القاسم الخوئي.

(قاموس الرجل) للشيخ محمد تقي التستري.

(في القواعد الرجاليّة) للشيخ باقر الإيرواني.

(بحوث في مباني علم الرجال) للشيخ محمد سند.

٧ـ العلوم القرآنيّة

إنّ أساس الإسلام ودستوره هو القرآن الكريم، وهو المعجزة الخالدة لرسول الله ﷺ. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ القرآن ظاهرُهُ أنيقٌ وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تَنقضي غرائبه، ولا تُكشف الظلمات إلاّ به».

فتجب معرفة علوم القرآن للاستعانة بها في أداء رسالة الخطابة.

والعلوم القرآنيّة كثيرة، والضروري منها:

أ ـ القراءة الصحيحة حسب أُصول التجويد: أي مراعاة الحروف الشمسيّة والقمريّة، والإدغام، والمَد، والقطع، والوصل، والوقف، وغير ذلك.

ب ـ معرفة أسباب النزول: تُذكر أحياناً لنزول بعض الآيات أسباب، فبعضها من المصداق، وبعضها من الجري، وبعضها من البطن، وهكذا.

ج ـ معرفة نوع الآية: فإنّ القرآن الكريم يحتوي على آيات: عقائديّة، وأخلاقيّة، وتاريخيّة، وتربويّة، وآيات الأحكام، وغير ذلك.

ثم إنّ هناك آيات مطلقة ومقيّدة، وعامّة وخاصّة، وناسخة ومنسوخة، ومحكمة ومتشابهة، ومجملة ومبيّنة، لابدّ من معرفتها.

د ـ معرفة التفسير والتأويل: هناك آيات يؤخذ بمعناها الظاهري أي تُفسّر بحسب المعنى اللغوي، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾.

وهناك آيات لا يتّفق معناها الظاهري مع العدالة والعقيدة الحقّة، فلابدّ من تأويلها تأويلاً مناسباً كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾.

وقولـه: ﴿ كُـلُّ مَـنْ عَلَيْهـا فَـانٍ * وَيَبْقَـى وَجْـهُ رَبِّـكَ ذُو الجَـلالِ وَالإِكْرامِ﴾.

وقوله: ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

وقوله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى ألعَرْشِ اسْتَوى﴾.

وقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلَى رَبِّها نَاظِرَةٌ﴾.

فالمراد من العمى، عمى القلب عن النظر إلى آيات الله وبيّناته، كما قال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَو آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لاتَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الّتِي فِي الصُدُورِ﴾.

والمراد من (اليد) السلطة والقدرة، والمراد من (استوى) أي تسلّط، والمقصود من قوله: ﴿ إلى ربّها ناظرة﴾ أي إلى رحمة ربّها ناظرة لتشملهم هذه الرحمة.فإنّ الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَمِيعُ البَصِيرُ﴾.

وقال سبحانه: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهْوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾.

فلو كان لله تعالى رجلٌ أو يدٌ أو غير ذلك من الجوارح والأعضاء المادّية لكان يُرى وتُدركه الأبصار ويُشبه الآخرين، ولو كان جسماً لكان محتاجاً إلى حيّز ومكان، وكان مركّباً من أعضاء متعدّدة يحتاج إليها. إلى آخر ما هنالك من إشكالات على حمل هذه الآيات على ظاهرها وعدم تأويلها التأويل المناسب.

وهذا النوع من أظهر أقسام التأويل، وله أقسام أُخر.

هـ ـ معرفة اختلاف القراءات لمعرفة المقصود منها:

مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ(يَطَّهَّرْنَ)﴾.

فعلى قراءة «يَطْهُرْنَ» أي يطهرن من الحيض، وعلى قراءة «يَطَّهَّرْنَ» أي يغتسلن من الحيض.

و ـ دراسة تاريخ القرآن: وكيفية نزوله ونظمه وجمعه، وترتيب السور والآيات. ومن الكتب المؤلّفة في هذا الحقل:

(تاريخ القرآن) لأبي عبد الله الزنجاني.

(لمحات من تاريخ القرآن) للسيد محمد علي الأشيقر.

(تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه) لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي.

ز ـ معرفة المصطلحات القرآنية: كالتنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والُمحكم والمتشابه، والُمجمل والُمبيّن، والمطلق والمقيّد، والعامّ والخاصّ. وقد كُتبت في العلوم القرآنية كُتب كثيرة، منها:

(الإتقان في علوم القرآن)لجلال الدين السيوطي.

(البيان في تفسير القرآن) للسيد أبو القاسم الخوئي.

(علوم القرآن) للسيد محمد باقر الحكيم.

(التمهيد في علوم القرآن) للشيخ محمّد هادي معرفة.

٨ ـ الفلسفة الإسلاميّة

كثيراً ما يفكّر الإنسان في مبدأ الكون ومنتهاه، وقضايا الوجود والحياة، وطُرق المعرفة، وغير ذلك ممّا لا جواب له إلاّ في علم الفلسفة، وكثير من الأسئلة والشبهات يمكن الإجابة عنها من طريق علم الفلسفة الذي يبحث بعمق في الأُمور المعنيّة.

إنّ علم الفلسفة يوسّع آفاق الفكر والمعرفة، ويستوجب الإطّلاع على نظريّات الفلاسفة في الوجود والحياة والكون، وأشياء أُخرى لم يتعرّض لها علم آخر. وفي الحقيقة أنّ علم الفلسفة هو الأساس لعلم العقائد.

والمقصود من الفلسفة الإسلاميّة: (الإلهيات بالمعنى الأعم) أو(علم ما وراء الطبيعة) الذي يُبحث فيه عن الوجود والعدم، والقِدَم والحدوث، والوجوب والإمكان والامتناع، والعلّة والمعلول، وغيرها من المسائل المرتبطة بالوجود بما هو هو.

ومن الكتب المعروفة في الفلسفة الإسلاميّة:

(الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة) للشيخ صدر الدين محمد الشيرازي.

(المنظومة) للشيخ هادي السبزواري. وعليها شروح كثيرة.

(دروس فلسفيّة في شرح المنظومة) للأُستاذ الشهيد مرتضى المطهري.

(المنهج الجديد في تعليم الفلسفة) للشيخ محمد تقي مصباح اليزدي.

(بداية الحكمة) و(نهاية الحكمة) للسيد محمد حسين الطباطبائي.

(فلسفتنا) للسيد محمد باقر الصدر.

٩ـ العقائد الإسلاميّة أو علم الكلام

إنّ علم العقائد من العلوم الأساسيّة في الدراسات الإسلاميّة والمعارف الدينيّة، وبواسطته يعرف المسلم أُصول الدين وغير ذلك من ضروريّات العقيدة، ويُعبّر عنه بـ(الإلهيات بالمعنى الأخصّ) الذي «يتضمّن البحث عن الصانع وصفاته وأفعاله، ويدخل في البحث عن صفاته: البحث عن عدله، كما يدخل في البحث عن أفعاله: البحث عن النبوة والإمامة والمعاد».

فمن الضروري للخطيب أن يكون عالماً عارفاً الأُصول العقائديّة حتّى يُعلّمها الناس، ويدعوهم إلى معرفة الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام، ووجوب طاعتهم ورعاية حقوقهم.

وقد كُتبت لعلم العقائد الإسلاميّة مجموعة كتب حديثة وقديمة، منها:

(تجريد الاعتقاد) للمحقّق نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفّى سنة ٦٧٢هـ.

(كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد) و(مناهج اليقين في أُصول الدين) للعلاّمة الحلّي جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر.

(شرح الباب الحادي عشر) لمقداد بن عبد الله السيوري، المُسمّى بـ(النافع يوم الحشر).

(شرح الباب الحادي عشر) لأبي الفتح بن مخدوم الحسيني، المُسمّى بـ(مفتاح الباب) وهناك شروح أُخرى للباب الحادي عشر.

(علم اليقين في أُصول الدين) لمحمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني.

(محاظرات في الإلهيات) للشيخ جعفر السبحاني.

(الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل) للشيخ جعفر السبحاني.

(القواعد الكلامية) للشيخ على الربّاني الكلبايكاني.

(عقائد الإمامية) للشيخ محمد رضا المظفر.

وقد كُتبت شروح متعدّدة لعقائد الإمامية للشيخ المظفر، منها :

(بداية المعارف الإلهيّة في شرح عقائد الإمامية) للسيد محسن الخرّازي.

(الفوائد البهيّة في شرح عقائد الإمامية) للشيخ محمّد جميل حمّود.

(محاضرات في العقيدة الإسلاميّة) للشيخ أحمد البهادلي.

(أُصول العقائد في الإسلام) للشيخ مجتبى الموسوي اللاري.

(هداية الأُمّة إلى معارف الأئمة) لناظمها وشارحها الشيخ محمّد جواد الخراساني.

(القول السديد في شرح التجريد) للسيّد محمّد الحسيني الشيرازي.

١٠ـ التأريخ الإسلامي

إنّ دراسة التأريخ الإسلامي من ضروريّات الخطيب ليطّلع على الحوادث التي رافقت ظهور الإسلام وما جرى بعد ذلك. وعلم التأريخ من العلوم المهمّة في العصر الحديث، وقد وُضعت أُصول ومناهج جديدة لدراسة التأريخ والمجتمع يحسن الإطّلاع عليها لمزيد المعرفة.

ولمعرفة التأريخ الصحيح لابدّ من دارسة وتحليل الروايات التأريخية؛ لأنّ فيها الصحيح وغير الصحيح، وقد كُتبت في هذا الحقل كُتبٌ كثيرة منها:

(التاريخ والإسلام) للسيد جعفر مرتضى.

(موسوعة التاريخ الإسلامي) للشيخ محمد هادي اليوسفي.

(معالم المدرستين) و(عبد الله بن سبأ) للسيد مرتضى العسكري.

(مائة وخمسون صحابي مختلق) للسيد مرتضى العسكري.

وممّا يجدر الإطّلاع عليه هو حياة صحابة الرسول الحبيب، ففي أخبارهم ومواقفهم كثير من العظات والعبر، والدروس العقائديّة والسلوكيّة، وهم الروّاد الأوائل للإسلام.

والكتب التي تتحدّث عن الصحابة كثيرة منها:

(الإصابة في تمييز الصحابة) لأحمد بن علي بن محمد الشافعي المعروف بابن حجر العسقلاني.

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي.

(الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد.

(أُسد الغابة في معرفة الصحابة) لعلي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير.

(حياة الصحابة) لمحمد يوسف الكاندهلوي.

١١ـ السيرة النبوية

تدخل السيرة النبويّة في ضمن التأريخ الإسلامي، ونقصد منها سيرة النبي ﷺ وتأريخ حياته الخاصّة والعامّة، وصفاته، وأخلاقه، وحروبه، وأعماله، وعلاقاته المختلفة الفرديّة والاجتماعيّة، فإنّ رسول الله ﷺ هو القدوة للمسلمين ولهم به أُسوة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

وقد كُتِبَتْ عشرات الكتب في هذا الحقل، منها:

(السيرة النبويّة) لمحمد بن إسحاق.

(السيرة النبويّة) لعبد الملك بن هشام.

(السيرة النبويّة) لأبي الفداء إسماعيل بن كثير.

(إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) لعلي بن برهان الدين الحلبي.

(كتاب المغازي) لمحمد بن عمر بن واقد.

(امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع) لتقيّ الدين أحمد بن علي المقريزي.

(تاريخ النبي أحمد) للسيد حسن الحسيني اللواساني.

(سيرة المصطفى) لهاشم معروف الحسني.

(الصحيح من سيرة الرسول الأعظم) للسيد جعفر مرتضى العاملي.

(سيد المرسلين) للشيخ جعفر السبحاني.

(حياة النبي محمّد ﷺ وسيرته) للشيخ محمّد قوام الوَشْنَوِي.

١٢ـ سيرة أهل البيت عليهم السلام

إنّ حياة أهل البيت عليهم السلام امتداد لحياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفي سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم كثير من العظات والعبر، فعلى الخطيب الحسيني أن يدرس سيرة أهل البيت دراسة وافية لينقلها إلى المسلمين ويعرّفهم بحياة آل محمّد عليهم السلام وأفكارهم وأفعالهم ومواقفهم ومناقبهم وعلومهم.

قال أبو الصلت الهروي: «سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «رَحِمَ اللهُ عبداً أحيا أَمْرنا». فقلت له: وكيف يُحيي أمركم؟ قال عليه السلام: (يتعلّم علومنا ويُعلِّمُها الناسَ، فإنّ الناس لو عَلِموا محاسنَ كلامنا لاتَّبعونا)».

والكتب التي تعرّضت لذكر سيرة أهل البيت كثيرة منها:

(الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية) للشيخ عباس القمي.

(الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد) للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.

(سيرة الأبرار آل النبي الأطهار) مهدي السيد هاشم الحكيم.

(مناقب آل أبي طالب) لرشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي.

(إعلام الورى بأعلام الهدى) للفضل بن الحسن الطبرسي.

(كشف الغمّة) لعلي بن عيسى الاربلي.

(تذكرة خواصّ الأُمّة) لسبط ابن الجوزي.

(مواليد أهل البيت) لابن الخشّاب.

(الفصول المهمّة في معرفة الأئمة) لابن الصباغ علي بن محمّد بن أحمد المالكي.

(مطالب السؤول) لمحمد بن طلحة الشافعي.

(معالم العترة النبوية) للحافظ أبي محمّد عبد العزيز بن الأخضر الحنابذي البغدادي الحنبلي.

(الذريّة الطاهرة) لأبي بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري المعروف بالدولابي.

(فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام) لإبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجويني الخراساني.

(أئمتنا) لعلي محمّد علي دخيل.

(أهل البيت) لتوفيق أبو علم.

(القطرة من بحار النبي والعترة) للسيد أحمد المُستنبط.

(ينابيع المودّة لذوي القربى) للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي.

(نور الأبصار في مناقب آل بيت نبي المختار) للشيخ مؤمن الشبلنجي.

(الثاقب في المناقب) لمحمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة.

(حلية الأبرار في أحوال محمّد وآله الأطهار) للسيد هاشم البحراني.

(إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) لمحمد بن الحسن الحر العاملي.

(قادتنا كيف نعرفهم) للسيد محمد هادي الحسيني الميلاني.

(سيرة الأئمة الاثني عشر) للسيد هاشم معروف الحسني.

والجدير بالملاحظة أنّ بعض الكتب تـضمّنت تـاريخ الـنبي وآلـه عليهم السلام، مثل: (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي، ذكر في الأجـزاء الأُولى منه سيرة وحياة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

(منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل) للشيخ عباس القمي.

(حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار) للسيد هاشم البحراني.

(المجالس السَنِيّة في مناقب ومصائب العترة النبويّة) للسيد محسن الأمين العاملي.

(سيرة رسول الله وأهل بيته عليهم السلام) لمؤسسة البلاغ.

(الحـقّ المـبين في معرفـة المعـصومين عليهم السلام) مـن محاضـرات الوحيـد الخراساني، بقلم الشيخ علي الكوراني.

(أهل البيت في الكتاب والسنّة) للشيخ محمّد الري شهري.

(أعلام الهداية) لجنة التأليف في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

وممّا يجدر ذكره هو أنّ بعض المؤلفين قديماً وحديثاً ألّفوا في بعض أهل البيت عليهم السلام كتاباً خاصّاً، فمثلاً كَتَبَ الـسيّد محمّـد كـاظم القـزويني في أكثـر أهل البيت عليهم السلام كُتباً خاصّة من المهد إلى اللحد، وفي الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) من المهد إلى الظهور.

وكذلك الشيخ باقر شريف القرشي كتب في حياة أكثر الأئمة عليهم السلام.

وممّا يجدر ذكره أن الخطيب الحسيني ينبغـي لـه أن يـدرس حيـاة الإمـام الحسين عليه السلام وسيرته وثورته وخلفيـات الثـورة ومعطياتها وتفاصيل خطبه

ورسائله ومواقفه بصورة موسّعة ودقيقة، بالإضافة إلى سيرة أهل بيته وأنصاره، بل حتّى مقاتليه وأعدائه، ليقدّم دراسة كاملة عن كلّ هؤلاء للمستمعين.

وقد كتبت عشرات الكتب في هذا الحقل، أهمّها:

(الخصائص الحسينية) للشيخ جعفر التستري.

(نهضة الحسين عليه السلام) للسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

(الحسين عليه السلام) لعلي جلال الحسيني.

(ذكرى الحسين عليه السلام) للشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر العاملي.

(السياسة الحسينية) للشيخ عبد العظيم الربيعي.

(الإمام الحسين عليه السلام) لعبد الله العلائلي.

(ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية)للشيخ محمّد مهدي شمس الدين.

(ثورة الحسين في الوجدان الشعبي) للشيخ محمّد مهدي شمس الدين.

(البيان الأوّل لثورة الحسين عليه السلام) للسيد طاهر السيّد حسن الخطيب.

(في رحاب عاشوراء) للشيخ محمّد مهدي الآصفي.

(خلفيات ثورة الإمام الحسين عليه السلام) للشيخ محمّد مهدي الآصفي.

(كربلاء الثورة والمأساة) للمحامي أحمد حسين يعقوب.

(ثورة الحسين عليه السلام) للسيّد محمّد باقر الحكيم.

(الحُكم والأخلاق في منطق الثورة الحسينية) لمحمّد شعاع فاخر.

١٣ـ علم الأخلاق

الإسلام دين الأخلاق الكريمة، والمُثُل العليا، والرسول الحبيب يقول: «إنّما بعثت لأُتّم مكارم الأخلاق».

ويقول الإمام علي عليه السلام: «لو كنّا لا نرجو جنّة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فإنّها تدل على سبيل النجاح».

وعلم الأخلاق له أثر كبير في التربية والتوعية، وحمل المجتمع على الأعمال الصالحة، والابتعاد عن الأعمال القبيحة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

وقد شرّع الله تعالى الإسلام لتهذيب النفس وتزكية القلب. والنفس المهذّبة الزاكية النقيّة من الرذائل الأخلاقيّة تكون محلاًّ للحكمة والمعرفة والبصيرة والوعي.

فمن الضروري للخطيب أن يُتقن علم الأخلاق حتّى يكون داعيةً لمكارم الأخلاق؛ لأنّ الأخلاق الفاضلة لها أثر تربوي كبير جداً، وتساهم مساهمة فعّالة في بناء الأُمّة ورقيّها وتحسين العلاقات الاجتماعية. قال أحمد شوقي:

وإنّما الأُمم الأخلاق ما بَقِيَتْ فإن هُمُ ذهبَتْ أخلاقُهم ذهبوا

ومن أفضل كتب علم الأخلاق:

(جامع السعادات) للشيخ محمد مهدي بن أبو ذر النراقي.

(إحياء علوم الدين) لابي حامد محمد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزّالي.

(المحجّة البيضاء في إحياء الإحياء) للمولى محمد محسن الفيض الكاشاني.

(فلسفة الأخلاق) للشهيد الشيخ مرتضى المطهّري.

(تزكية النفس) للسيد كاظم الحسيني الحائري.

١٤ـ علم البلاغة والمعاني والبيان

من العلوم الضرورية للخطيب دراسة علم البلاغة والمعاني والبيان وذلك لتقويم لسانه وتحسين كلامه ليكون فصيحاً بليغاً، ولمعرفة النصوص القرآنية والحديثية والأدبيّة.

فمن الكتب التي يستفاد منها في هذا العلم:

(مختصر المعاني) و(المطول) لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني.

(جواهر البلاغة) و(جواهر الأدب) للسيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي.

(أسرار البلاغة في علم البيان) لعبد القاهر الجرجاني.

(القواعد البلاغيّة في ضوء المنهج الإسلامي) للدكتور محمود البستاني.

١٥ـ علم العَروض

يحتاج الخطيب إلى حفظ وقراءة الكثير من الشعر، فلابدّ له من معرفة أوزان الشعر وأبحره، وهذا ما يتكفّل به علم العَروض.

إنّ بعض الخطباء يمتاز بحسن السليقة، فيُميِّز الشعر الموزون عن غيره، ولكنّه يزداد دراية وفهماً للشعر إذا درس علم العَروض وتعلّم قواعده.

من أهم الكتب الحديثة في العَروض كتاب:

(ميزان الذهب في صناعة شعر العرب) للسيد أحمد الهاشمي.

(الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة) للسيّد مصطفى جمال الدين.

(فن التقطيع الشعري والقافية) لصفاء خلوصي.

١٦ـ علم وفن الخطابة

من العلوم والفنون الضروريّة للخطيب والتي يجب أن يستوعبها ويتعلَّمها بدقّة واتّقان: علم الخطابة، أي أُصول وقواعد الخطابة، وكذلك فنّ الخطابة: أي معرفة كيفية التكلّم وإلقاء الخطبة، وطرح الفكرة، والتأثير في المستمعين، وقد تحدّثنا عن ذلك في بحث الخطابة.

وهناك علوم أُخر معرفتها تساعد الخطيب كثيراً في أداء مهامّه الخطابية، منها:

علم النفس، والتربية، والاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والاقتصاد، والسياسة، والفلسفة الحديثة، والعلوم الطبيعية، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والجغرافية، وغير ذلك.

وفي الحقيقة أنّ كلّ العلوم النافعة يمكن الاستفادة منها من قريب أو بعيد في المنبر الحسيني.

والمفروض بالخطيب في العصر الحديث مع توسّع وانتشار العلوم والمعارف أن يكون دائرة معارف مصغّرة وموسوعة ثقافيّة.

لا أقصد أن يتخصص الخطيب في جميع العلوم التي ذكرتُها، فإنّ ذلـك من المحالات، ولكن لابدّ من دراسة هذه العلوم حسب الإمكـان ليـستطيع مراجعة كلّ علم عند الحاجة. كما أنّ بعض العلـوم يمكـن الاسـتفادة منـها بالمطالعة، وإن كانت دارستها أفضل. ولا يراد من الخطيب من أول خطابته أن يكون جامعاً لهذه العلوم، بل يدرسها شيئاً فشيئاً كما هو طريقـة رجـال العلم.

وإضافة إلى معرفة هـذه العلـوم فـإنّ علـى الخطيـب أن يوسّـع ثقافتـه بمطالعة الكتب الإسلاميّة والمجلاّت والمقـالات المختلفـة، وكتـب المحـاورات والمنـاظرات، والكتـب الأدبيّـة، وبـاقي الكتـب النافعـة. وحـتى الـصحف والإذاعة والتلفزيون، يـستعين الخطيـب ببعض أخبارهـا ومـا يُنـشر ويُـذكر فيها.

ومن الكتب التي لا يستغني الخطيب عنها كتاب (نهج البلاغـة) للإمـام أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه المَعين العلمي والثقـافي والتـاريخي والأدبي والـوعظي والعرفاني الذي لا يَنضُب أبداً، وكذلك (الصحيفة السجاديّة) للإمـام زيـن العابدين عليه السلام.

وخطب وأدعية أهل البيت عليهم السلام ووصـاياهم ومـواعظهم وحِكَمهـم، فإنّها تحتوي على دروس وعظات وعلوم ومضامين عالية،وأدب رفيع.

المنبر

ولتلازم كلمة المنبر مع كلمة الخطابة في هذه الأيام فلا بد من شرحها في ذيل الحديث عن كلمة الخطابة ولو بإيجاز.

فالمنبر: اسم آلة على زنة مفعل كمبرد بالكسر، وهو مرقاة الخاطب وإنما سمي بالمنبر لارتفاعه وعلوه، يقال: نبرت الشيء أنبرته نبراً إذا رفعته.

وقال ابن الأنباري: النبر عند العرب ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو، ومنه قول الشاعر ـ من الكامل ـ:

إني لأسمع نَبرةً مِن قولها		فأكاد أن يغشى عليّ سرورا

ولعل التسمية جاءت من التداعي بعلو الصوت وعلو المكان وارتفاعهما، فالمنبر مكان مرتفع ومن عليه يرفع الخطيب صوته.

ومن اشتقاقاته: انتبر بمعنى ارتقى، بعلاقة الملابسة، يقال: انتبر الخطيب أي ارتقى فوق المنبر ونبر الشيء إذا رفعه.

وربما اطلقت النبرة على الحرف المهموز لأن الهمزة توجب ارتفاع الحرف أو أنها ترتفع عليه، ومن هنا يعلم أن أصل النبر هو الارتفاع، فيقال للورم إذا ارتفع في الجسد نبر وانتبر.

تعريف الخُطبة الحُسينيّة

لمعرفة الخطبة الحسينيّة لابدّ من تعريف الخطبة ابتداءً.

الخطبة: هي الكلام الذي يتكلّم به الخطيب.

وقد عرّفوها بأنّها:

«كلامٌ منثورٌ يمتازُ بوقدة العاطفة، ورجاحة الفكر، وحُسن السبك، وجمال البيان، وروعة النطق، وعُمق التأثير، يتوجّه به المتكلّم إلى جماعة من الناس حاضرة في مقامه».

هذا تعريف عام لكلّ خُطبة.

أمّا الخُطبة الحُسينيّة فهي: الخُطبة التي يُلقيها الخطيبُ الحسيني في المجلس الحسيني، وتمتاز بمواصفات خاصّة بها، منها: ذكر الإمام الحسين عليه السلام أو أهل بيته عليهم السلام وأنصاره، والإشادة بمواقفهم، ثم التخلّص بذكر مأساتهم ومصائبهم.

والخُطبة الحُسينيّة تمتاز بأُصولٍ وقواعد خاصّة بها تفترق عن كثيرٍ من الخُطَب الأُخر.

والخُطب الحسينيّة تختلف حسب ظروف ومناسبات انعقاد المجلس الحسيني.

فتارةً يُعقد للبركة والذكر، فيُكتفى بذكر بعض مناقب ومصائب سيد الشهداء عليه السلام؛ وتارةً يُعقد للاستفادة والمعرفة.

شروط الخُطبة الحُسينيّة

تحتاج الخطبة الحسينيّة في صوغها إلى صانع أو مُوجِد وهو الخطيب، ومادّةٍ وهي ما تحتويه الخطبة من معلومات وبحوث، وصورةٍ وهي تنظيم وتنسيق أجزاء ومواد الخطبة، وغاية وهي الهدف الذي من أجله تُصنع الخطبة.

إنّ العلّة الغائيّة وإن كانت تأتي بحسب تسلسل العلل في النهاية، ولكنّها هي في البداية؛ إذ إنّها الباعث للإنسان على القيام بالعمل؛ لأنَّ كلّ عاقل لا يَعمل عملاً إلاّ لغاية وهدف، والأعمال مُعلّلة بالغايات، فالنّجار مثلاً يفكّر أوّلاً في صنع وسيلة للجلوس، ثم يهيئ موادّ ذلك ويقوم بصنعها على صورة الكرسي، فلو لم يفكّر بالهدف والغاية من أوّل الأمر لَمَا عزم على صنع الكرسي. وكذلك الخطيب قبل أن يقوم بإيجاد الخطبة عليه أن يفكّرَ في الغاية المقصودة من الخطبة. فإذا وُجِدَت الفكرة والغاية لديه قام حينذاك بتحضير المواد اللازمة للخطبة، ثم تنسيقها وصنعها على الصورة التي يريدها.

والخطوات المتّبعة من الخطيب لإيجاد الخطبة هي:

إعداد الفكرة، جمع المواد والمعلومات اللازمة، تنسيق المواد وصوغها حسب الأُصول الخطابية الصحيحة، الأداء والطرح الجيّد.

أمّا شروط الخطبة الناجحة فهي:

١ ـ الفكرة الهادفة الجيّدة.

٢ ـ المواد الجيّدة.

٣ ـ التنسيق الجيّد.

٤ ـ الأداء والطرح الجيّدان.

أجزاء الخُطبة الحُسينيّة

تتكون الخطبة الحسينية في الخطابة العربية من الأجزاء التالية :

١ ـ الاستهلال أو الافتتاح.

٢ ـ الموضوع.

٣ ـ الرابط أو التخلص أو التعريج أو الكُرِيز.

٤ ـ المصيبة أو التعزية.

الحوار

مهارات التفاوض والحوار

أصبح التفاوض الاجتماعي والسياسي علما له أصوله ومناهجه ونظرياته وأساليبه، ومع أنه علم جديد آخذ في التشكل، إلا أنه يحظى باهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية، لتعلقه بقضايا جوهرية ومهمة لبناء المجتمعات على النحو الأفضل، وتفعيل عملية التواصل داخل المجتمعات وفيما بينها على المستوى العالمي.

فقد تشابكت مصالح بني البشر، وأصبحوا يعيشون في قرية كونية واحدة،مع تنوعاهم المختلفة، واشتداد حدة التنافس فيما بينهم كأفراد ومجتمعات على المواقع والمكاسب والمصالح.

ومما يجعلهم بحاجة أكبر إلى تطوير قدراهم على التفاهم، والتوفيق بين الإرادات المتنافسة، والتوجهات المختلفة، تجنبا للأزمات، وتفجير الصراعات والتراعات.

وتنعكس آثار هذا العلم ونتائج بحوثه على ميادين كثيرة من النشاط الإنساني الاجتماعي، حيث يستفيد منه السياسيون في مجال المفاوضات الدبلوماسية، ورجال المال والأعمال في صفقاهم الاقتصادية، والإداريون لإنجاح مهامهم القيادية، وسائر الحقول والميادين التي تتعدد فيها الإرادات والقوى.

الخيار الصحيح

إن البديل عن الحوار والتفاوض عند الاختلاف والتنافس، هو أحد خيارين:

إما هيمنة إرادة معينة وخضوع الآخرين لقوتها، لكن مع شعور بالغبن، وتحفز للانتقام والثأر، مما يجعل العلاقة بين الطرفين قلقة حذرة، تنعدم في ظلها فرص التعاون البناء، والانسجام الوثيق.

وإما سيادة ثقافة التناحر والتغالب، التي تكرس انغلاق كل طرف على ذاته، واهتمامه بالتحشيد والتعبئة ضد الآخر، حتى تجد الأطراف نفسها في مأزق حرب ونزاع قد يصعب عليها الخروج منه.

ولا شك أن التفاوض والحوار هو الخيار الصحيح، والبديل الأفضل،لأنه يعني اعتراف الأطراف ببعضها، ورغبتها في الوصول إلى توافق مشترك، يتيح لها فرصة التعارف المباشرة، وتحديد نقاط الاتفاق ومواقع الاختلاف.

وإذا كان الحوار هو سمة الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمعات المتقدمة، فإن حضوره ودوره في مجتمعاتنا لا يزال محدودا باهتا.

وقد دفعنا ـ ولا نزال ـ ثمنا باهظا لغياب الحوار الفاعل عن أجوائنا، يتمثل في الحروب بين الدول والحكومات، وفي الاضطرابات السياسية والأمنية الداخلية، وفي الصراعات القومية، والفتن الطائفية، والنزاعات الفئوية.

وحتى على المستوى العائلي والأسري فإن كثيرا من حالات التفكك والضياع ناتجة عن أسلوب الهيمنة والقمع، وغياب أسلوب التفاهم والحوار.

أخلاقيات الحوار

من الطبيعي أن يحفل تراثنا الإسلامي بالكثير من المفاهيم والتعاليم المرتبطة بأساليب الحوار وطرقه الصحيحة، ذلك أن الإسلام إنما شق طريقه إلى الناس عبر الحوار، حيث لم يكن رسول الله ﷺ يمتلك في مكة عند بداية الدعوة قوة ولا ثروة ولا منصبا، وكانت الأجواء العامة رافضة لدعوته، لكنه استطاع بقوة منطقة، وثبات حجته، وعبر أسلوب الحوار الناجح أن يقنع الآخرين، ويستقطبهم إلى جانب الدين الجديد.

ولم يرتض الإسلام القوة والفرض وسيلة لإدخال الناس في الدين، ذلك أنه ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. بل اعتمد منهجية الدعوة بالمنطق والحوار الهادئ، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

والجدال بالتي هي أحسن، يعني النقاش والحوار بأفضل أسلوب، وينهى القرآن الكريم عن مناظرة الآخرين والحوار معهم إلا بأفضل الطرق والأساليب، يقول تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ومن يقرأ السيرة النبوية،ويتأمل مواقف رسول الله عليه السلام وتخاطبه مع الآخرين، من مشركين ويهود ونصارى، يجد أفضل النماذج التطبيقية لأحسن أساليب التفاوض والحوار.

وعلى هديه ﷺ سار الأئمة الأطهار من أهل بيته، والصحابة الأخيار، في نشر رسالة الدين، والدعوة إلى مبادئه وأحكامه، عن طريق الكلمة الطيبة، والحوار السليم.

الهدف النبيل

لماذا يناظر الإنسان الآخرين؟ ولماذا يحاورهم؟.

إذا كان الهدف هو البحث عن الحقيقة، أو مساعدة الآخرين لاكتشافها، فهو هدف نبيل.

وإذا كان الحوار من أجل الوصول إلى فهم متبادل، ليعرف كل طرف ما لدى الآخر، فتتبين موارد الاتفاق، ونقاط الاختلاف، تأسيسا لعلاقة واضحة، وتعايش مشترك، فهو مقصد محمود.

أما إذا كان التناظر والحوار من أجل إظهار الغلبة، وإفحام الطرف الآخر، وممارسة الجدل للجدل، فتلك غاية سيئة، والحوار حينئذ عقيم غير منتج.

ولعل هذا النوع من الجدل، الذي ينطلق من ذات متضخمة، تستهدف الغلبة بأي وسيلة وثمن هو ما تشير إليه الآية الكريمة في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾.

وتطلق النصوص الدينية على هذا النوع من الحوار والجدل مصطلح (المراء)، وتحذر الأحاديث والروايات، من انتهاج مسلك (المراء) بأن يجادل الإنسان من أجل الغلبة لا من أجل غاية صالحة، حتى وإن كان ما يجادل حوله حقا.

أخلاقيات الحوار

لماذا تصاب أكثر الحوارات في مجتمعاتنا بالفشل؟ وتصل إلى طريق مسدود؟.

ولماذا تنتهي إلى نتائج سلبية غالبا، فتزيد الغموض في موضوع الحوار، وتوسع شقة الخلاف بين المتحاورين؟.

في المجتمعات المتقدمة يتحدثون عن فاعلية الحوار لديهم،بحيث تحول إلى منهج حياة، وأسلوب معالجة للمشاكل والخلافات، ووسيلة إثراء للفكر والمعرفة، فلماذا يؤدي الحوار عندنا دورا عكسيا؟.

لقد لاحظ هذه المفارقة أكثر من باحث وكاتب، يقول الأستاذ راشد الغنوشي: «إن من الملفت للنظر أن يجري الحوار بين غير المسلمين فيتحقق التعاون، ويتوحد الصف، بينما يصبح الحوار بين جماعات المؤمنين أكثر صعوبة، وأقل جدوى، وذلك مظهر التخلف».

ويقول الدكتور يحيى الجمل: «كوننا لا نعرف كيف نتفق أصبح أمرا شائعا،ولكن المشكلة الحقيقة أننا لا نعرف كيف نختلف».

إنه لا يمكن الشك في فائدة الحوار وصلاحيته وجدواه لكل المجتمعات الإنسانية، فلا يمكن القول إنه صالح لتلك المجتمعات، لكنه غير صالح لهذه المجتمعات، بل يجب البحث عن العوامل المعوقة، التي تجهض فاعلية الحوار. ويبدو أن من أهمها ضعف ثقافة الحوار، وغياب المنهجية الصحيحة لإدارته.

إن سلامة المقصد والاستهدافات من عملية الحوار ركن أساسي لتحقيق نجاحه،كما سبق الحديث عن ذلك، وفيما يلي عرض لأهم الأركان الأخرى في أخلاقيات الحوار:

موضوعية البحث ومنهجيته

لابد أن يتحدد أولا موضوع البحث الذي يدور حوله الحوار،وحسب تعبير العلماء تحرير محل النزاع، أي تحديد النقطة التي يختلف فيها بالضبط،ذلك أن كل قضية من القضايا يمكن أن تناقش من لحاظات مختلفة، وزوايا متعددة، فإذا لم يتفق طرفا الحوار على منطقة البحث، فسيتناول كل منهما جانبا غير الذي يتناوله صاحبه، ويتشعب البحث، ويضيع الموضوع، ولا يصلون إلى نتيجة.

وكثيرا ما يحصل في بعض المجالس والملتقيات أن يطرح موضوع للنقاش، ثم ما يلبث أن يحشر فيه ألف موضوع، كل واحد منها يحتاج إلى بحث خاص به.

الاحترام المتبادل

من أجل توفير أكبر قدر من التركيز العقلي في موضوع البحث والحوار، ولتنمية روح الإخلاص للحقيقة لدى الأطراف المتحاورة، وتشجيع حالة المرونة للوصول إلى توافق مفيد، ينبغي أن تسود أجواء الحوار درجة عالية من التقدير والاحترام المتبادل.

ذلك أن أجواء التوتر النفسي، والاستفزاز العاطفي، التي تخلقها إساءة من هذا الطرف، ورد فعل موازي من الطرف الآخر، تعرقل موضوعية البحث، وتعكر صفاء الفكر، وقد تمنع استمرار الحوار، أو تحقيقه لنتائج مرضية.

نقاط الالتقاء

ومما يخدم أهداف الحوار، ويساعد على نجاحه، أن يبحث الطرفان عن نقـاط الالتقـاء بينـهما، ومـوارد الاتفـاق، ويبـد آن مـن التأكيـد عليهـا، والانطلاق منها لمناقشة قضايا الاختلاف.

التعددية والرأي الآخر

ليس حتما أن يصل الطرفـان المتحـاوران إلى رأي واحـد، فقـد يعجـز كل منهما عن إقنـاع الآخـر بوجهـة نظـره، وقـد يفـشلان في الالتقـاء عنـد منتصف الطريق، ويبقى كل منهما متمسكا برأيه، عـن حـق أو لـشبهة، أو مكابرة وعنادا. وهنا لابد من القبـول بالتعددية والاعتـراف بوجـود الـرأي الآخر، لأن الدنيا تتسع للجميع، والحياة فيها حق مـشترك، وحريـة العمـل والحركة متاحة لبني البشر.

تعريف التعصب

١ـ يرى (اولبورت) أن أكثر تعريفات التعـصب إيجـازا هـو: «الـتفكير السيئ عن الآخرين دون وجود دلائل كافية».

٢ ـ التفضيل أو عدم التفـضيل تجـاه شـخص أو شـيء مـادون سـابقة للخبرة، أولا تقوم على أساس الخبرات الفعلية».

٣ـ وعرفه الدكتور حسن حنفي بقوله: «التعصب هـو الانحيـاز التحـزبي إلى شيء من الأشياء فكرة أو مبدأ أو معتقد أو شـخص، إمـا مـع أوضـد، والتعـصب للشيء هو مساندته ومؤازرته، والدفاع عنه، والتعصب ضد الشيء هو مقاومته».

مواجهة التعصب

لا يكاد يخلو زمن من أزمنة تاريخ الأمة من وجود اتجاهات تعصبية، منذ أن ظهرت فتنة الخوارج سنة ٣٧ هـ لكن وجود هذه الاتجاهات كان في الغالب محدود الانتشار والتأثير.

أما في هذا العصر فقد أصبحت تيارا واسع الانتشار، عظيم التأثير، بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، مما جعلها من أكبر التحديات في واقع الأمة.

لقد أسهمت عوامل مختلفة داخلية وخارجية في صنع هذه الظاهرة التعصبية، وفي تغذيتها وتنميتها، مما أتاح لها التجذر والتغلغل في كثير من البقاع والأوساط، ووفر لها مستوى هائلا من القدرات والإمكانات.

ولابد من تضافر الجهود الواعية، واستنفار القوى المخلصة، لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة، التي تهدد مستقبل الإسلام والأمة، بما تسببه من انقسام وتمزق داخلي، ومن تقويض للأمن الاجتماعي، وتعويق للتنمية، وتأجيج لصراع الحضارات بين الإسلام وسائر الأمم.

إن المواجهة القمعية لا تكفي وحدها للتغلب على هذه الظاهرة الخطيرة، بل قد تزيدها في بعض الأحيان تصلبا وشدة، والمطلوب اعتماد برامج وخطط شاملة لمعالجة جذور الاتجاهات التعصبية، وللحد من قدرتها على التأثير والانتشار.

ولعلماء النفس والاجتماع، دراسات وأبحاث قيمة، في مجال معالجات حالات التعصب، ومواجهة الاتجاهات التعصبية، كما أن في تجارب الأمم

المعاصرة ما يمكن الاستفادة منه على هذا الصعيد. فقد واجه الأمريكيون منذ النصف الأول للقرن العشرين، مشكلة الاتجاهات النازية التعصبية.

وفي تعاليم ديننا وتراث حضارتنا كنوز من المعارف والتجارب التي تضيء لنا طريق الخلاص من هذه الفتن العمياء.

برامج التربية والتعليم

في مرحلة الطفولة وفي أحضان العائلة، ثم من خلال برامج التعليم، تتشكل الصورة الأساسية لشخصية الإنسان.

وطبقا لما لاحظه الباحثون في علم النفس والاجتماع، فإن الأطفال في سن الخامسة وما قبلها، لا يستوعبون حالات التمييز فيما بينهم على أساس أي انتماء عرقي أو ديني أو طبقي، بل ينجذبون إلى بعضهم، ويشتركون في اللعب، دون وجود مشاعر تمييزية.

لكنهم في سن السادسة وما بعدها يتأثرون بأجواء محيطهم العائلي، في تكوين الانطباعات والمشاعر للفرز بين أقرانهم وأندادهم من الأطفال، على أساس اختلاف الانتماءات.

وفي مرحلة الشباب من سن الثانية عشر إلى السادسة عشر وما بعدها، يكون استعداد الأبناء أكثر للتعاطي مع حالات الفرز والتمييز، واتخاذ المواقف تجاه الآخرين.

وتكون حالة الاندفاع والحماس، والعنفوان العاطفي في مرحلة الشباب، أرضية مساعدة للاستجابة للاتجاهات التعصبية. لذلك تهتم

مختلف التيارات والتوجهات باستقطاب الشباب، للاستفادة من قوة حماسهم واندفاعهم في خدمة خططها وبرامجها.

وهنا يأتي دور التربية العائلية، والمناهج التعليمية، في توجيه مشاعر الأبناء، وترشيد توجهات الشباب، ليستقبلوا الحياة بروح منفتحة، ونفسية طيبة، غير ملوثة بالعقد والأحقاد.

ويظهر من دراسة حالات التعصب القائمة في مجتمعاتنا، أن التربية العائلية، وبعض المناهج التعليمية، تتحمل قسطا كبيرا من المسؤولية في زرع بذور هذه الاتجاهات التعصبية، وتنميتها في نفوس الأبناء والطلاب.

العلاج المعرفي

تنمو جذور التعصب في أرضية الجهل والانغلاق، حيث تتأسس القناعات، وتتخذ المواقف،بناء على تصورات خاطئة، وتقويمات نمطية، ونظرات ناقصة، وفي أجواء انفعالية تعبوية.

ويحرص قادة الاتجاهات التعصبية على إبقاء أتباعهم في ظروف كهفية انطوائية، بعيدا عن وسائل المعرفة الحرة، وتأثيرات الرأي الآخر، ويصنعون حولهم سياجا من المحرمات والمحظورات، فالإطلاع على كتب الآخرين حرام لأنها كتب ضلال، ومخالطة المخالفين إثم باعتبارهم مبتدعة.

كما يجري ترويض عقولهم وأفكارهم، لمنعها من الحركة والنشاط خارج سياق ما يلقنونهم إياه، حيث لا يحق الاعتراض، ولا يصح النقاش، فذلك نوع من التمرد على الشرع، والتشكيك في النص المقدس.

ثقافة الوحدة والحوار

لسنا بحاجة للتأكيد هنا على أهمية الحوار وضرورته، فهي حقيقة واضحة لا يجادل فيها عاقل، خاصة بعد أن رأينا النتائج الوخيمة، والآثار المرّة لافتقاد الحوار.

بيد أن المطلوب توفير الأجواء الملائمة، والعوامل المساعدة، لتكريس منهجية الحوار، ولإنجاح مسيرته، وتفعيل دوره على المستوى الوطني العام. ولعل من أهم ما نحتاج إليه لتكريس منهجية الحوار،على مستوى الأمة والوطن، هو توفير الثقافة الوحدوية الجامعة، التي تهيئ النفوس، وتوجه العقول نحو الوحدة الإسلامية والوطنية، وباتجاه لغة الحوار، واحترام الرأي الآخر.

إن من الضروري بعث حركة ثقافية واسعة، تبشّر بالمفاهيم الإسلامية، والقيم الإنسانية، الداعية إلى الوحدة والحوار، وإلى الوئام والانسجام، بين بني البشر عامة، وبين أبناء الوطن بشكل خاص. وفي طليعة هذه المفاهيم والقيم، تأتي قضية حقوق الإنسان، وحرمة المسلم، وحقوق المواطنة.

المناظرة

غرض المناظرة: هو: إظهار الصواب.

موضوع المناظرة: الأدلة من حيث انها يثبت بها المدعى على الغير.

وظائف السائل:

١ ـ المناقضة: هي منع مقدمة الدليل.

٢ ـ النقض: هو منع الدليل بالشاهد.

٣ ـ المعارضة: هي منع المدلول بالدليل.

آداب المناظرة

١ ـ الاحتراز عن الإيجاز والاطناب.

٢ ـ الاحتراز عن الألفاظ الغريبة.

٣ ـ الاحتراز عن اللفظ المجمل.

٤ ـ الاحتراز عن الدخل في كلام الخصم قبل الفهم.

٥ ـ الاحتراز عن التعرض لما لا دخل له في المقصود.

٦ ـ الاحتراز عن الضحك ورفع الصوت أثناء المناظرة.

٧ ـ الاحتراز عن المناظرة مع أهل المهابة والاحترام.

٨ ـ الاحتراز عن استحقار الخصم.

ما تؤول إليه المناظرة: هو إسكات الخصم وإفحامه.

الأزمات

الأزمة

فالأزمة هي لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مشكلة بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار A Decisive Moment and Time of Acute Difficulty تجعله في حيرة بالغة.

فالأزمة بهذا المفهوم تأخذ بعدين أساسين هما:

البعد الأول: بعد الرعب الناجم عن التهديد الخطير للمصالح والأهداف الجوهرية الخاصة بالكيان الإداري الحالية والمستقبلية وما يترتب عليه من هلع وخوف وتوتر وقلق يفتح الباب لمزيد من الهواجس والشكوك والاحتمالات المتعارضة على نطاق واسع نتيجة اتساع نطاق المجهول وتصاعد أحداث الأزمة.

البعد الثاني: بعد الزمن الناجم عن الوقت المحدود المتاح أمام مديري الأزمات لاتخاذ قرار سريع، وصائب، ولا يتضمن أي خطأ، لأنه لن يكون هناك وقت أو مجال للتأخير أو لإصلاح الخطأ، لنشوء أزمات جديدة أشد وأصعب من الأولى قد تقضي على الكيان الإداري ذاته ولا تبقي على أي أعمدة أو قواعد تكفل له الاستمرار والتجدد من جديد... فالأزمة سريعة

متلاحقة عندما تنفجر أحداثها، ويفقد الجميع بما فيهم صانعوها القدرة على السيطرة عليها، أو على تحديد اتجاهها، فتصبح كالتيارات تجتاح الغابة المتشابكة في ظل تيارات هوائية متعارضة، أو كفيضان نهر اجتاح سد من السدود انهار فأصبحت المياه أكثر قوة واندفاعاً...

وللأزمة بهذا المنطق خصائص أساسية هي:

(أ) المفاجأة العنيفة عند انفجارها واستقطابها لكل الاهتمام من جانب جميع الأفراد والمؤسسات المتصلة بها أو المحيطين بها، والتي قد تصل إلى درجة الصدمة العنيفة.

(ب) نقص المعلومات وعدم وضوح الرؤيا لدى متخذ القرار، ووجود ما يشبه الضباب الكثيف الذي يحول دون رؤية أي الاتجاهات يسلك، وماذا يخفيه له هذا الاتجاه من أخطار مجهولة سواء في: حجمها، أو كنهها، أو في درجة تحمل الكيان الإداري لها وتكاثف الضباب أو عدم الرؤية الكاملة مع تصاعد حدة الأحداث واشتداد حوادث الأزمة.

المبحث الأول:

الوصايا العشر للتعامل مع الأزمات

التعامل مع الأزمات فن ومهارة، ويحتاج إلى وعي إدراكي شامل ومتكامل، ليس فقط بحاضر الأزمة وملامحها وما يحدث فيها ومنها، ولكن أيضاً بالضلال الخافتة، وما في خفي مقابل لها لا تظهر ملامحه واضحة جلية، بل تكاد لا تظهر إطلاقاً، بل ما قد يؤدي إلى ذات المعنى والمضمون،

وإلى ذات الخطورة الظاهرة والكامنة على حد سواء، ومن ثم فإن معرفة فنون المواجهة، ونظريات التعامل، ومجالات وأهداف إدارة الأزمات، وتحديد مدى خطورة الأزمة، وكيف ومتى سيتم القضاء عليها... جميعها تحتاج إلى استلهام وإلهام... وإلى احترام وتقدير وتطبيق واستخدام جيد للوصايا العشر للتعامل مع الأزمات.

وهي تمثل الدستور الإداري الذي يتعين على كل متخذ قرار أن يعيه جيداً عند التعامل مع أي أزمة تواجهه، وأن لا يتناسى أو يتجاهل إحدى هذه الوصايا التي هي شديدة الأهمية والخطورة، وهذه الوصايا العشر هي:

(أ) توخي الهدف.

(ب) الاحتفاظ بحرية الحركة وعنصر المبادرة.

(ج) المباغتة.

(د) الحشد.

(هـ) التعاون.

(و) الاقتصاد في استخدام القوة.

(ز) التفوق في السيطرة على الأحداث.

(ح) الأمن والتأمين للأرواح والممتلكات والمعلومات.

(ط) المواجهة السريعة والتعرض السريع للأحداث.

(ي) استخدام الأساليب غير المباشرة كلما كان ذلك ممكناً.

المبحث الثاني:

خطوات التعامل مع الأزمة

يمر التعامل العلمي مع الأزمات، وإدارتها إدارة علمية رشيدة بسلسلة متكاملة ومجموعة مترابطة من الخطوات المنهجية المتتابعة التي يوضحها الشكل التالي:

وفيما يلي عرض موجز لكل خطوة منها:

أولاً ـ تقدير الموقف الأزموي

في ظل الضغط والتوتر الشديد الذي يسيطر على جو ومناخ الأزمة، وفي ظل تصاعد المجاهيل المتعددة الأنواع والجوانب،عن الأزمة وعن صانعيها وعن الأهداف الخفية التي تنهض وراء كل منهم ومن وراء صنع الأزمة... يحتاج مدير الأزمة إلى تقدير سليم يحدد أبعاد وجوانب الموقف الأزموي.

(أ) تحديد دقيق وشامل للقوى التي صنعت الأزمة

ويهدف هذا البعد إلى التعرف على هذه القوى، لمعرفة حجمها وعددها، بل ومن هي فعلاً القوى الخفية التي تنهض وراء أحداث وصنع الأزمة، وليس فقط القوى الظاهرة ولكن أيضاً المستترة منها، وعادة ما يتم الاستفادة من المعلومات والبيانات التي تم توفيرها عن هذه القوى، والتي تم أيضاً تحديثها وإضافة ما تم الحصول عليه من ميدان الأزمة إليها.

(ب) تحديد وتوقع ورصد لعناصر القوة التي ترتكز عليها القوى الصانعة للأزمة

وتشمل هذه العناصر ما تملكه القوى الصانعة للأزمة من ضغط أو قوى ضاغطة، وما تملكه من مصالح تؤثر على مواقف الآخرين، وعلى أحوالهم، سواء لدى الجانب المؤيد لهم،أو المعارض، وما ينشأ عنها من تصرفات يتم رصدها، سواء اتخذت شكل تعايش مع الأزمة أو مجابهة تصادمية معها، وفي الوقت ذاته فإن عمليات الرصد المبكر لكافة إحداثيات وتطورات الموقف الأزموي، وتتبعه في اتجاهه التصاعدي، وقياس معدلات هذا التصاعد، وتحديد أي الجهات تكمن وراء زيادة الضغط الأزموي، ومن ثم تحديد شبكة المصالح التي تجمع هذه القوى.

(ج) تحديد من هي القوى المساعدة والمؤيدة لقوى صنع الأزمة

حيث إن قوى صنع الأزمة لا تستطيع بمفردها أن تخلق الضغط الأزموي أو تفجر أزمة فاعلة، بل إنها دائماً تحتاج إلى قوى مؤيدة لها، وروافد تدفع لها بتيار متدفق من الدعم والتأييد والمساندة... ومن هنا يتم تحديد التحالفات التي تساند قوى صنع الأزمة،وهل هي تحالفات هشة أم قوية؟ والمصالح التي تربطها هل هي دائمة مستمرة أم هي وقتية مرحلية؟ ومن خلال هذا التحديد يتم معرفة مناطق الضعف التي من خلالها يتم اختراق جدار قوى صنع الأزمة، وتحديد التوقيتات المناسبة لإتمام هذا الاختراق.

(د) تحديد لماذا وكيف صنعت الأزمة

إن النتائج كما هي دالة للأسباب، فإنها أيضاً تدل عليها، وبمعنى آخر فإن النتيجة هي نتاج مجموعة أسباب تفاعلت وأحدثت أثرها وأفرزت هذه النتيجة، ومن ثم فإنه يمكن من خلال دراسة النتائج الوصول إلى الأسباب، وعلى هذا فإن ماتفرزه الأزمة من نتائج لمعالجتها، والوصول إلى هذه الأٍسباب يقود أيضاً إلى كيف حدث التفاعل بينها وأدى إلى صنع الأزمة.

ثلاثون طريقة للتأثير في الآخرين

بطريقة القدوة: من أنت وكيف تتصرف؟

١ ـ امتنع من قول الكلام القاسي أو السلبي: وانتبه لهذا خاصة حينما تُستثار أو تكون منهكًا. إن نجاحك في الامتناع عن هذا في الظروف المذكورة هو شكل راقٍ من ضبط النفس. إننا ننجح في عمل هذا حينما نمتنع من قذف الكلمات التي هي من صنع فورة الهيجان.

٢ ـ مارس الصبر مع الآخرين: في أوقات الضغط النفسي، يكون فقدان الصبر لدينا طافيًا على السطح، متحفِّزًا ليجعلنا نقول ما لا نقصد. وقد يظهر فقدان الصبر على شكل التجهم والتقطيب، وقد لا يكون هذا أفصح من الكلمات. إن الصبر هو التعبير العملي عن الثقة والأمل والحكمة والحب. وليس الصبر شيئًا سلبيًا، بل هو سلوك عملي، إنه ليس الصمت الغاضب. إنه قبول لحقيقة التقدم والنمو الطبيعي. وفي الحياة مواقف كثيرة تظهر فيها قدرتنا على الصبر، مثل انتظار شخص متأخر، والاستماع الصبور للصغير وهو يفرغ عواطفه برغم إلحاح المشاغل.

٣ ـ ميز بين الشخص وسلوكه أو فعاليته: إن من الواجب أن نبقى على التواصل مع الإنسان على فرض أن له قيمته الذاتية، وهذا لا يعني أن نغض النظر عن سلوكه الخاطئ أو الشائن.

٤ ـ قدم خدمات لا يدري أحد أنك أنت الذي قدمتها: إننا كلما قدمنا أعمالاً طيبة للآخرين دون أن يدروا بمن قدمها فإن شعورنا بقيمتنا الأصلية يزداد، كما يزداد احترام الذات لدينا. كما إن مثل هذه الخدمة هي من أهم عوامل التأثير على الآخرين.

٥ ـ ليقع اختيارك على الرد الإيجابي: لماذا يقصر ما يفعله أكثرنا عما يعمله؟ إن السبب أننا لا نمارس قدرتنا على اختيار استجاباتنا. إن الاختيار يعني أننا نحصل على رؤية للأمر المطروح ثم نقرر ما سنفعله، كما إن الاختيار يعني قبولنا للمسؤولية عن مواقفنا وسلوكنا، وأننا نرفض إلقاء اللوم على الآخرين أو الظروف.

٦ ـ حافظ على ما قطعته من وعود: إن محافظتنا على الوعود تعني أن يكون لنا تأثير على الآخرين. وحتى نعطي الوعود التي سوف نفي بها نحتاج أن نفهم أنفسنا، وهذا يعني أننا نقوم بعملية انتقاء دقيق لما سنعطيه من وعود، إن قدرتنا على إعطاء الوعود والوفاء بها هو أحد مقاييس سلامة شخصيتنا.

٧ ـ ركز على دائرة التأثير: حينما نركز على المجال الذي نستطيع أن نتحكم فيه فإن دائرة تأثيرنا تتوسع. مثال على ذلك: يشكو كثيرون أن رئيسهم في العمل لا يحاول فهم برنامجهم أو مشكلاتهم. ولكن نفس الذين يشكون قد لا يحاولون أن يعدلوا عرضًا يتوافق مع عقل الرئيس ومشكلاته، بحيث لابد أن يستمع إليه.

٨ ـ تمثل قانون الحب: حينما نتمثل قانون الحب فإننا نشجع الناس على قبول قوانين الحياة، إن الناس لديهم جانب من الليونة في داخلهم،

خاصة أولئك الذين يتظاهرون بالشدة. وحينما نعرف كيف نستمع ونصغي إليهم نحصل على تجاوبهم، ويزداد تأثيرنا إذا أبدينا حبًا غير مشروط، أما العلاقات السطحية ومحاولة التحكم فإنها تفقد الناس الثقة.

العلاقة: أن تفهم الآخر وتشعر بالاهتمام به.

٩ ـ افترض أفضل الاحتمالات في الآخرين: إن افتراض حسن النية يؤدي إلى نتائج طيبة، وحينما يكون تعاملك مع الآخرين على افتراض أنهم يفعلون أحسن ما لديهم بحسب ما يرون الأمور يعطيك القدرة على أن تستثيرهم على فعل أفضل ما يستطيعون فعله. بينما بالمقابل حينما نجهد لنصنف الآخرين ونصدر عليهم أحكامنا فإن هذا يدل على أننا لا نشعر بالأمان. إن لكل إنسان أبعادًا كثيرة، بعضها ظاهر وأكثرها هاجع كامن، ويميل الناس إلى أن تكون استجابتهم لنا بحسب ما نعتقده عنهم. فلا تسء الظن في الأكثرين بسبب الأقلين.

١٠ ـ حاول أولاً أن تفهم: لتكن محاولتك أن تفهم الآخر قبل رغبتك في أن يفهمك الآخر. تقمص دور من أمامك، أي افهم كيف يفكر ولو لبعض الوقت. مثل هذا السلوك يتطلب شجاعة وصبرًا وشعورًا بالأمان.

١١ ـ كافئ الكلام والأسئلة المخلصة: من المؤسف أن الناس يسيئون إلى من يتكلم بانفتاح واستقامة، وأكبر عقبة في العلاقات المثمرة المستقيمة إصدار الأحكام والانتقاد.

١٢ ـ أشعر الآخر أنك تفهم عليه: فحين تفعل ذلك تنبني علاقات الثقة في أثناء التواصل، ولكن مثل هذا التجاوب يجب أن يكون موقفًا صادقًا، وليس تلاعبًا بسحنة الوجه والكلام.

١٣ ـ إذا أساء إليك أحد فكن المبادر بإصلاح العلاقة: فإن من أحس بالإساءة وانكب بتفكيره عليها سوف يجعل المشكلة تتضخم حتى تخرج عن السيطرة، وحينما تصلح العلاقة فافعل ذلك بطيب نفس، دون أن يكون في قلبك غضب وغيظ.

١٤ ـ اعترف بأخطائك، واعتذر، واطلب الصفح: حينما تتأزم العلاقات فعلاً فقد يكون الحل أن نعترف أننا مسؤولون على الأقل عن الأزمة. ولا يكفي أن نشعر هذا في السر، بل كثيرًا ما يكون الحل الوحيد أن نعترف بالخطأ ونعتذر، ولا نقدم أعذارًا ودفاعات.

١٥ ـ دع الجدال يفرغ نفسه بنفسه: في حال صدور اتهامات غير مسؤولة وجدال متعنت من الآخر فلا تفعل مثله، دعه يتكلم حتى يفرغ ما في جعبته، استمر في عمل ما عليك عمله بهدوء، وهذا سيجعل الآخر يواجه النتيجة الطبيعية لجداله. أما إذا انسقت إلى دائرة الجدال فإنك ستذوق الحسرة مثلما سيذوقها الآخر، كما أن دخولك في ذلك سوف يهيئ بذور مزيد من التباعد في المستقبل.

١٦ ـ أعط الأولوية للعلاقة الشخصية: قد تجد مدير أعمال له نشاط كبير في عمله وفي مساعدة كثير من الناس، ولكنه لم ينجح في تطوير علاقة عميقة مثمرة مع زوجته أو مع أبنائه. إن النجاح في تطوير هذا يتطلب نبلاً في الشخصية وتواضعًا وصبرًا أكثر مما يتطلبه النجاح مع المجتمع. وقد يدافع المرء عن نفسه بقوله إنه أهمل الواحد لينجح مع عدد كبير، وهذا يخفي رغبته في الحصول على التقدير والامتنان.

إننا نـدرك أننـا بحاجـة إلى أن نخـصص وقتًـا نعطـي فيـه كـل اهتمامنـا لشخص محدد.

١٧ ـ أعد بلا ملل ذكر الجوانب التي تجمع بينك وبين الآخرين: سلط الضوء على الجوانب التي توحد بينك وبين أصـدقائك وعائلتـك والعـاملين معك. لا تجعل دور المشكلات أكبر من جوانب التوحيد وأعمق المشاعر.

١٨ ـ اجعل تأثير الآخرين عليك سابقًا على تأثيرك عليهم: إن تأثيرنا على الآخرين يوازي شعورهم بتأثيرهم علينا. إن اهتمامك بمشكلات الآخر الخاصة تجعله يعلم بتأثرك بشؤونه، وعندها سيفتح لك قلبه بشكل مدهش.

١٩ ـ تقبل الشخص كما هو: إن أول خطوة في تغيير الآخر أن تتقبله كما هو. فإذا لم تتقبله فإنه سيتخذ موقفًا دفاعيًا ويتوقف استماعه لك. ولا يعني التقبل أنك تقبل بالعيب الذي لديه، ولكنه يعني إدراك قيمته الأصلية.

٢٠ ـ كن مستعدًا في قلبك وعقلك قبل أن تكون مستعدًا بلسانك: إن طريقة قولنا للأشياء قد تكون أهم مما نقولـه، فقبـل أن يعـود أطفالـك مـن المدرسة وكل منهم سيعرض حاجاته فكر واضـبط نفـسك، قـرر أن تكـون لطيفًا مرحًا، وقـرر أن تـستمع إلـيهم بكـل اهتمـام. وهكـذا قبـل أن تلقـى زوجتك (أو زوجكِ)، راجع قدراتك على أن تدخل على الآخر السرور، مثل هذا القرار سيمكنك من التغلب على عنائك ويستثير قدراتك.

٢١ ـ تجنب مواقف الهجوم أو الدفاع: في حالات الخلاف تجنـب مـا يفعله كثر من الناس حينما يحيلون الخلاف إلى عنـف، سـواء أكـان العنـف بالغـضب الظـاهر أو بـالكلام الـساخر أو بالعبـارات الجارحـة أو بالانتقـاد.

وتجنب كذلك الدفاع سواء أكان بصورة الانسحاب والحسرة، والدليل لكل ذلك هو الحديث الهادف لإنهاء الخلاف.

٢٢ ـ اختر الوقت الصحيح للتعليم: ليس كل وقت مناسبًا للتعليم، فالناس مستعدون للتعليم حينما لا يشعرون أن هناك ما يهددهم، وحينما لا تكون أنت غاضبًا أو في حالة إحباط، وإنما تظهر احترامًا وعطفًا وتكون أنت في أمان في داخل نفسك، ولا يناسب التعليم كذلك حينما يحتاج الآخر إلى المساعدة، تذكر من جهة أخرى أننا نقوم بالتعليم غير المباشر كل الوقت ؛ لأننا نشع باستمرار ما يدل على حقيقتنا.

٢٣ ـ اتفق مع الآخر على الحدود والقواعد والتوقعات والنتائج: إن شعورنا بالأمان يرجع إلى حد بعيد إلى شعورنا بالإنصاف والعدل، وبالعكس فإن الحياة يفقد فيها الأمان حينما تكون القواعد والتوقعات مفاجئة مزاجية.

٢٤ ـ لا تستسلم ولا تيأس: ليس من الرفق بالناس أن نحميهم من نتائج أعمالهم، فمثل هذه الحماية تمكن للسلوك غير المسؤول وتعلم الناس أن يسمحوا لأنفسهم أن تكون رغباتهم هي النظام السائد، ومن جهة أخرى فحينما نتغافل عن محاولات الناس فنحن نثبط محاولاتهم.
٢٥ ـ كن حاضرًا عند مفترقات الطرق: قد يتخذ من نحبهم ويهمنا أمرهم قرارات لها آثار بعيدة المدى على أساس رؤى انفعالية آنية، فكيف نحميهم؟ إن أول ما علينا فعله أن نفكر قبل أن نبدي رد فعلنا، فلا نساق وراء الانفعال نحن كذلك، وإلا أضررنا بما لنا من تأثير عليهم، وعلينا ثانيًا أن

نعرف أن المشاعر تحرك دوافع الناس أكثر من التفكير، فعلينا أن نتعلم اللغة التي تؤثر فيهم كما نتعلم لغة أجنبية، فلا ندينهم ولا ننبذهم.

٢٦ ــ استخدم كلاً من لغتي المنطق والمشاعر: إن هاتين اللغتين تختلف إحداهما عن الأخرى كما تختلف اللغة العربية عن الصينية، حينما لا يحدث التواصل الجيد بينك وبين الآخر فامنحه الوقت الكافي وأصغ إليه بإخلاص، وعبر عن مشاعرك بصدق.

٢٧ ـ فوِّض الآخر بالعمل بثقة: إن تفويضنا الآخر بالعمل ومنحه الثقة ليتصرف يدل على الشجاعة من قبلنا ؛ لأنه سيعمل أخطاء أثناء العمل، وسنتحمل بعض الخطأ نحن ن وإذا أحسن فسيأخذ من سمعتنا وربما ما لنا، ويجب أن يكون التفويض بالاتجاهين، أنت تعطيه المسؤولية، وهو يحمل المسؤولية.

٢٨ ـ أدخل الناس في مشاريع ذات قيمة: إن مشاركة الإنسان في مشاريع ذات قيمة له أثر حميد على نفسيته، ولكن المشروع الذي له قيمة عند الرئيس قد لا يكون له قيمة عند المرؤوس، فالمشروع الذي له قيمة هو الذي يشارك فيه الفرد في التخطيط والتفكير، إن كلاً منا يحتاج أن يشارك في رسالة لحياته، وإلا فقدت الحياة معناها. فالحياة هي توتر بين ما نحن عليه وبين ما نصبو إليه.

٢٩ ــ دربهم على قانون الحصاد: لنعلم من حولنا قانون إعداد الأرض ونثر البذور والعناية بالنبات وسقايته وإزالة الأعشاب الضارة والحصاد، فهذه الطريقة الطبيعية تعلمنا أننا نحصد ما زرعناه.

٣٠ ـ دع النتائج الطبيعية تُعلِّم من حولك السلوك المسؤول: إن من أنفع ما نقوم به أن نترك النتائج الطبيعية لسلوك الناس تعلمهم السلوك المسؤول، قد لا يحبون أن يواجهوا هذا وقد لا يحبوننا حينما نتركهم لنتائج عملهم، ولكن كسب الشعبية أمر زائل لا يعتمد عليه، فليكن العدل هو مطلبنا، وحينما نترك العدل يأخذ مجراه فإننا نكون قد منحنا الآخرين حبًا أكثر من عرقلة طريق العدل، فترك العدل يترك مجراه الذي يؤمن نموًا سليمًا وأمانًا على المدى الطويل.

ثلاثة أخطاء يجب التغلب عليها:

هناك ثلاثة أخطاء شائعة في مجال التأثير على الآخرين:

ـ الخطأ الأول: أن ننصح قبل أن نفهم: قبل أن تؤثر فيَّ لابد أن تفهمني، إنَّ لي وضعي الخاص ومشاعري الفريدة، فقبل أن تحاول التأثير عليَّ يجب أن تتأثر أنت بوضعي الفريد.

ـ الخطأ الثاني: محاولة إصلاح العلاقة من دون إصلاح الموقف أو السلوك: لقد كان (إيمرسون) حكيمًا حينما قال: (إن ما أنت عليه يصيح في أذني بصوت يمنعني من أن أسمع ما تقول).

ـ الخطأ الثالث: افتراض أن القدوة الطيبة والعلاقة أمر كافٍ: حينما نخطئ هذا الخطأ نغفل أهمية التعليم الواضح، والحل أن نتحدث كثيرًا عن الرؤية والمهمة والأدوار والغايات والمقاييس.

ونهاية المطاف هنا أن حقيقتنا هي ما يحقق التواصل بشكل أكثر فعالية وأكثر إقناعًا مما نقول.

هناك عدة أنواع للتأثير على الآخرين

١. أساليب الضغط: الإلحاح، أو استخدام التهديدات والتخويف.

٢. التماس دعم المستويات الأعلى: اللجوء إلى المستويات الإدارية الأعلى طلباً للمساعدة أو لإقناع الآخرين بموافقة الإدارة العليا على طلبك.

٣. المبادلة: مقايضة خدمة مقابل أخرى.

٤. لاندماج مع الآخرين: حث الآخرين على الانضمام إليك بما لديهم من دعم.

٥. الحصول على استحسان الآخرين: ترك انطباعات إيجابية عنك في نفوس الآخرين من خلال قدرتك على اجتذاب الآخرين ومصادقتهم.

٦. الإقناع العقلي: استخدم البراهين والحقائق المنطقية لإقناع الآخرين.

٧. الحصول على قبول الآخرين بالإيحاء لهم بذلك: استخدم اللغة الرمزية والمشحونة بالعواطف للعب على واستهداف ما لدى الآخرين من شعور بالولاء والعدالة.

٩. استشارة الآخرين: التماس مشاركتهم في صنع القرار وفي التخطيط.

سبع طرق للتأثير على الآخرين

ألف ـ كن قدوة بنفسك

الذي يدعو لشيء ويفعل عكسه يقول للناس إن الذي أريدكم أن تعلموه أو تعتقدوه لا يعمل ألا يعمل ألا ترون ذلك فيّ؟! إذا أردت أن تقول لأولادك اصدقوا فلا تفكر أن تأمرهم بكذب مثل أن تقول لهم قولوا لفلان أني غير موجود إن فعلت هذا فكأنك تقول لهم اكذبوا ولا تسمعوا كلامي.

باء ـ تعلم الصمت أحياناً

إذا أردت فعلاً أن تؤثر فتعلم التوقيت في الصمت! اصمت بعد أن تقول جملة أو تفعل فعلاً واسمح للشخص أو الأشخاص أن يفكروا، بأنك تنقل لهم معاني عظيمة من خلال أنفسهم لأن الإنسان في أعماق نفسه عظيم.

جيم ـ كن رقيقاً

إن العنف لا يؤثر أبداً، قد يردع أو يوقف عنفاً أو يصدر أمراً لكنه في الغالب لا يؤثر، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه" كن رقيقاً في أمورك ومعاملتك مع الآخرين.

دال ـ تعلم اللغة اللالفظية

بعض الدراسات تشير إلى أن تأثير الاتصال اللفظي، يشكل فقط ٧% وأن ٩٣% هو تأثير الاتصال اللالفظي، نبرة الصوت، ونظرات العيون، وحركات اليد. تعلم اللغة العميقة في الاتصال من خلال بعض الفنون مثل البرمجة اللغوية العصبية (nlp).

هاء ـ تواضع للناس

مهما كنت فلا تنسى أنك إنسان، تعقل وتفكر وتشتهي مثلهم تماماً. قال تعالى عن عيسى عليه السلام وأمه (كانا يأكلان الطعام) يعني كانا بشراً يأكلان ولذا يحتجبان وأيضاً يصرفان الطعام. تواضع للناس حتى يحببك الناس ويتأثرون بك.

واو ـ أمهل وقتاً للتفكير

إن التأثير قد لا يكون سريعاً أعطِ الناس فرصة في التأثير والتغيير، إن عليك البلاغ وليس عليك التغيير ولا النتائج. قد يأتي تأثيرك بعد ساعات أو شهور أو حتى سنوات، ليست هذه مهمتك.

زاي ـ انسجم مع الناس

إذا أردت أن تؤثر فعليك أولاً أن تنسجم مع الشخص الذي أمامك من خلال نبرة الصوت وهيئة الجلوس أو الوقوف وطريقة التفكير وحركات الجسد وربما سرعة التنفس.

المصادر

١ . الحوار، حسن الصفار.

٢ . الخطابة، الكرباسي.

٣ . أصول الخطابة الحسينية، ضياء الساري.

٤ . فن الخطابة الحسينية، مؤسسة الإرشاد الديني في النجف الأشرف.

٥ . إدارة الأزمات، دكتور محسن احمد الخضري.

المُحتَوَيَاتُ

المواصفات والمؤهّلات الذاتيّة للخطيب

المنبر

الحوار

المناظرة

الأزمات

ثلاثون طريقة للتأثير في الآخرين